الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم : L15/521

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: أدب عربي

تخصص: نقد أدبي حديث

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

إعداد الطالبة: جوهـر يطـو

بعـــنـــــــــوان

النص و النصانية عند يوسف نور عوض

نظرية النقد الأدبي الحديث – أنموذجا

اللجنة المناقشة:

– أ. بولنوار بوديسة	جامعة المسيلة	رئيسا
– د. عمـر عليـوي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
– د. أمين بوضياف	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

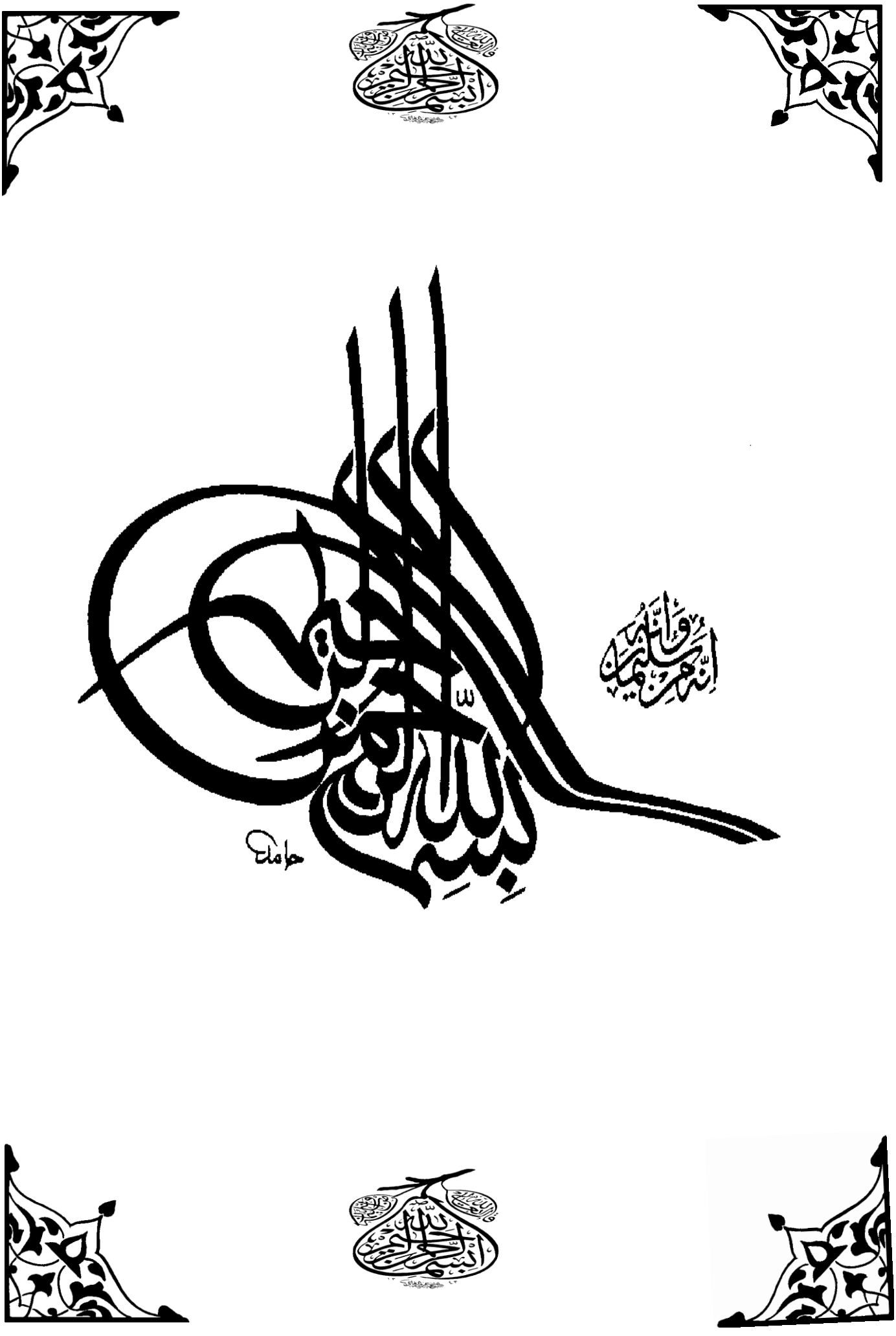
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره كثير الحمد وجزيل الامتنان على توفيقه لي في عملي هذا

أتوجه بالشكر الخاص إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور عمر عليوي على ما أسداه إلي وإلى هذا البحث من جهة وعلى ما بذله من وقت فقد تبنى الموضوع فكرة وتابعه في مراحل تسجيله ومازال يوليه عناية واهتماما مما جعلني أحرص على الانتفاع من أخلاقه ورفع تواضعه وغزارة عمله ودفعاته المشجعة سواء أكانت في أحاديثه الشفوية أو في تصويباته الكتابية إلى أن استوى هذا البحث على سوقه فكان حرصه على هذا العمل أشد من حرصي عليه فقد وجدت ديونا في عنقي ليس بأسنى على من أن نصيب به قائلا فله منى كريم الجزاء وموفور الثناء وعافية الصحة.

كما لا يفوتني أن أعبر بكل انحناء وإجلال وتقدير وعرفان لأساتذتي على ما بذلوه من جد يسرت لي جميع السبل المؤدية إلى النجاح العلمي.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر أساتذتي الموقرين في اللجنة المناقشة ورئاسة وأعضاء وإشرافه لتفضلهم على بقبول مناقشة هذا البحث فهم أهل لسد ما تخلله من عثرات وإصلاح ما اعوج من آراء وأبنائه ما ظهر من قصور سائلا الله العزيز أن يجزيهم عني خير الجزاء.

ولا أملك إلا أن أسأل الله للجميع التوفيق والسداد وحسن الرأي.

الاهداء:

إلى الشمعة التي من خلالها أرى النور، إلى من الجنة تحت أقدامها، إلى نبع الحنان والأمان. إلى سر نجاحي إلى: والدتـــــــي الغاليـــــــة حفظك اللّه لنا يــا أمي العزيزة.

إلى رمز التضحية والوفاء، إلى من جعلني أرغب في الطموح وأحب النجاح وأسعى إليه، إلى من يجيد ممارسة فن الأبوة إلى والـــــــدي العزيـــــــز حفظك اللّه لنـــــــا.

إلى من استمد منه قوتي ونجاحي، إلى من دفعني إلى النجاح، إلى من أنار لي الطريق، وفتح لي الآفاق بإرشاداته وتعليماته وأفكاره. وكتبه وصبره، إلى من خصص لي جزءا من وقته الثمين إلى أخي وأستاذي وشيخي بلال حفظك اللّه لنا ورعاك أينما كنت بعين لا تغيب أبدا.

إلى زوجي سفيان الذي ساندني وفي السراء والضراء شاركني.

إلى أخواتي الذي ينبض قلبي ويطوق بذكراهم خيالي اذ عشت معهم شطرا جميلا من حياتي" أما، زهية، مديحة، بسمة، منار"

إلى فلذات قلبي أزهار الربيع ابتسامة الحياة " رياض" سيف" محمد" إناس" أنوسة".

إلى كل العائلة ومن ساندني من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

يشكل النص مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث عرفت الدراسات التي تهتم بالنص باسم علم النص أو لسانيات النص أو لسانيات الخطاب أو نحو النص... وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في تحليلها إلى فضاء أرحب وأوسع، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو " الفضاء النصي.

لقد تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى – الجملة– إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي (النص) إذ عد النص الصورة الكاملة والأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية. حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائله للوصف اللغوي فكان من المفروض أن يتجه الوصف في الحكم على الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى في النص. وقد عذ علم النص تطويرا وتوسعا لعلم لغة الجملة الذي شغل البنيوية الأمريكية منذ بلوكفيد Plomevide ، كما شغلت به مدرسة تشومسكي Tchomiski في الكفاءة اللغوية التي توصف توليديا في إطار القدرة على توليد عدد لامتناه من الجمل، وقد استطاع هاريس بمناهجه النصية (المبكرة والمبتكرة التي اعتمدها من تطوير المناهج المتبعة في تحليل الجملة.

إن الترابط بين أجزاء النص أبرز الخصائص التي تسمت بالنصية فالنص ليس مجموعة جمل فقط" ، لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، أو شعرا او حوار، والنصية تميز النص عما ليس نص، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

إذن فالدراسات اللسانية النصية ما تزال في بدايتها وعلم النص يمكنه أن يقدم الكثير للنقد بصفة عامة الذي آن الأوان أن يتجاوز تحليل الجملة إلى فضاء النصي الشامل، ومن

جهة أخرى يمكن استلهام بعض القوانين النصية من مصادرنا التراثية مثل البلاغة والتفسير... وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع من اجل التعريف بالجهود اللغوية.

في هذا المجال، إضافة إلى التمكين من إدراك منظومة الفكر اللغوي وتقريب بعض المفاهيم والأسس التي قامت عليها النظرية اللغوية ومن هذا المنطلق كان اختياري لموضوع الرسالة الذي عنونته **بـ النص والنصانية عند يوسف نور عوض من خلال كتابه نظرية النقد الدبي الحديث**، هادفا للإجابة عن الاشكالية التي يطرحها البحث البالغة من التعقيد تتعلق بالنص مفادها: كيف قدم يوسف نور عوض النص ككل وما المنظومة الفكرية واجرائية التي اتكأ عليها؟ هل ما قدمه عوض امتداد لمختلف المناهج والمدارس الغربية، أم تغيير مواسي لعلم قديم جديد عند العرب؟ وهل نظريته توافقية مه مجموعة من علماء النص العرب؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيت إلى أن اقسم موضوع البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولت في المقدمة دراسة عامة وشاملة للنص والنصانية تعرف بعلم النص، او لسانيات النص أو دراسات النصانية ثم في فصل أول عنونته بـ النص، السياق، النظم دراسة في المفاهيم.

كان لزاما علي التطرق إلى الكشف عن ماهية هذه المصطلحات والكشف عن حدودها وأبعادها، إذ نقف أمام ركام هائل من التعريفات الخاصة بالنص والسياق والنظم تنطلق من نظرة خاصة ومرجعيات مختلفة، مبرزة في ذلك العديد من الاكالات الفرعية مفادها: ما مفهوم النص عند يوسف نور عوض؟ ما مفهوم السياق عند هاليدي؟ كيف قدمت رقية حسن مفهوم النظم؟

ثم في الفصل ثاني عنونته بـ النصانية: تناولت في هذا الفصل مفهوم النصانية عند المفكرين وأهم الضوابط والمعايير التي تميز النص ذلك عما لا نص حتى يبدوا قطعة واحدة

متناسقة الأجزاء محاولة في ذلك التنقيب في الخبايا العديد من الاشكاليات: ما مفهوم النصانية؟ كيف قدم يوسف نور عوض النصانية؟ ما معايير النصانية التي حددها دوبوجراند وكيف قدمها يوسف نور عوض في كتابه نظرية النقد الأدبي الحديث؟

ثم خاتمة حاولت إرصاد جميع نتائج البحص في شكل نقاط و الإجابة عن الإشكال المطروح.

ومن اجل اخراج هذا البحث إلى النور كان لزاما علي أن أتبع المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء والتقعيد في تتبع تفاصيل هذه الظاهرة، كما اعتمدت على مجموعة من المراجع الهامة نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر كتاب النص والخطاب والإجراء لدو بوجراند Debugrand، نظرية النقد الأدبي الحديث ليوسف نور عوض، بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل.

كما اعترضني مجموعة من الصعوبات ألخصها في ضيق الوقت وتداخل المصطلحات النقدية حيث أننا نجد اختلاف جذري حول إعطاء المفهوم الواحد كل حسب إيديولوجيته وقناعته الفكرية، وفي الأخير أقدم كلمة شكري إلى الجامعة التي فتحت لي آفاق للبحث العلمي وكذلك كلمة شكر ل قسم " اللغة العربية" كما لا يمكن أن ننسى الأستاذ المشرف: عمر عليوي" بصبره معي فتح لي مجالا واسعا الرحب في الكشف عن الخبايا، وأخيرا لجنة المناقشة لقبولهم وإعطائهم لي فرصة في النقاش فأتمنى أن أكون عند حسن الظن.

الفصل الأول: مفاهيم في النص والسياق والنظم.

❖ **المبحث الأول: النص.**

- **المطلب الأول:** تعريف النص (لغة إصطلاحا)
- **المطلب الثاني:** النص بين التراث والدراسات الغربية.
- **المطلب الثالث:** النص عند:
  - ✓ دوبوجراند
  - ✓ هارتمان
  - ✓ هانر رايزر

❖ **المبحث الثاني: السياق**

- **المطلب الأول:** تعريف السياق (لغة – إصطلاحا)
- **المطلب الثاني:** السياق عند اللغوين العرب والمحدثين الغرب
- **المطلب الثالث:** السياق في منظور هاليداي

❖ **المبحث الثالث: النظم**

- **المطلب الأول:** تعريف النظم
- **المطلب الثاني:** رقية حسن ومفهوم النظم .

❖ **المبحث الأول: النص.**

المطلب الأول : تعريف النص.

أ- لـــغة :

يقال في اللغة نص الشيء رفعه أظهره، وفلان نص أي استقصى مسألته ما عنده ونص الحديث بنصه نصا، إذا رفعه، ونص كل شيئ منتهاه والنص مصدر أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور (ج.نصوص) " ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض. [1]"

وهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. [2]

وعند الأصوليين لقي هذا المصطلح إهتماما كبيرا باعتباره طرفا اوجهة من جهات معادلة " علاقة اللفظ بالمعنى " والتي كان لها حظ الأسد من الإهتمام وعندهم، فقد أطلقوا على بعض الألفاظ مصطلحات عديدة تبعا لدرجات ظهور المعنى فيها وإخفائه، اما الذي يرتبط بوضح المعنى، هو الظاهر في النص والمفسر والمحكم وأما الذي يرتبط بغموض المعنى فذاك هو الخفي.

وفي هذا التعريف عودة للمعنى اللغوي للنص الذي يفيد البيان والرفع [3] ومنه " النص القرآني " ونص " السنة "

فالنص مازاد وضوحا على الظهار، بمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ... والنص ما يحتمل إلا معنى واحدا وقيل مالا يحتمل التأويل. [4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار صارد، بيروت، ط، 414 ، 1994 ج 7، ص 42-44.

[2] احمد رضا: معجم متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1830، 1960 ج 5 ، ص 472 .

[3] أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين ، مكتبة عكاظ للنشر، الإسكندرية ط 1، 1981، ص 144-145.

[4] الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب اللبناني / المصري، بيروت / القاهرة ، ط1، 1991 ص 251.

وفي تعريف آخر : هوا ما دل على معنى سبق الكلام لأجله دلالة تحتمل التأويل أو التخصص أو النسخ [1] وبناء عليه فالنص قسمان: أحدهما التأويل وهو نوع من النص مرادف للظهار والثاني لا يقبل التأويل وهو النص الصريح.

والنص عند الأصوليين " اللغوين" أربع محاور وهي:

1-الرفع.

2-الاظهار.

3-ضم الشيء .

4-أقصى الشيئ منتهاه.

وقد شهد مصطلح النص في الدراسات العربية والغربية اهتمام واسعا حتى أصبح له علما بذاته يسمى علم النص، فقد وردت كلمة " نص في لسان العرب في مادة "نصص" النص رفعك الشيء وكل ما ظهر فقد نُصَ فهو يدل على إرتفاع الشيء، كما يطلق على الأمر إذا انكشف، فالنص في الدراسات اللغوية ليس وليدا للفكر العربي، وانما هو كبعض المفاهيم التي وصلت إلينا من الفكر الغربي، فعن معنى النص في اللسانيات الحديثة هو مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل ، يرى أحمد عفيف أن النص عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مسكوتا أو منطوقا "ويحدد **محمد عمار** المعنى اللغوي العام للنص فيقول "إن النص من حيث اللغة أنما يشتمل مطلق الملفوظ والمكتوب فكل عبارة مأثورة أو منشأة هي نص، ومن اللغوين من خصصه فقال: النص هو الاسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص: التوفيق، والنص التعيين على شيء ما[2] ومنهم قولهم: " لا اجتهاد مع النص " وجمعة نصوص والنص عند الأصوليين الكتاب والسنة والنص من الشيء والنص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف والنص الا يتحمل إلا معنى

[1] محمود توفيف محمد سعد: دلالة الألفاظ عند الأصولين، ص 367 .

[2] محمد عمارة: النص الإسلامي بين الإجتهاد والجهود التاريخية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1419، 1998، ص33.

واحدا أولا يحتمل التأويل منتهاه ومبلغ اقصاه[1]، يقال بلغ الشيء وبلغنا من الأمر نصه: شدته .

أورد **الفيروز أبادي**: في مادة نصص قوله: (نص) الحديث رقعته وناقته استخرج اقصى نل عندها نم السير والشيء حركه، ومنه فلان نص أنفه عصبا وهو نصا ص الأنف: والمتاع جعل يعضه فوق بعض، وفلان استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه فانتصت، والشيء أظهره والشواء ينص نصينا، صوت النار، والقدر غلتا، والمنصة بالفتح، والنص الإسناد إلى الرئيس الاكبر والترقيات والتعيين على شيء ما، وسير نُصٌ، ونصيص جدر رفيع وإذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى: أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، واقدرن على الحقائق وهو الخصام أو حوق فيهن فقال كل الأولياء لأنل لأحق، أو استعارة حقائق، الإبل: أي انتهلا صغرهن ونصيص القوم عددهم، والنُصة العصفورة بالضم الخصلة من الشعر أو الشعر الذي يقع على وجهها من قدم رأسها، وحيه نصنا أي كثرة الحركة ونصص غريمه وناصه: استقصى عليه وناقشه وانتصب انقبض، وانتصب ارتفع، ونصنصه: حركة وقلقه، والبعير اثبتت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض.[2]

أما **الزمخشري** فقد أحال النص إلى الإرتفاع والانتصاب، والماشطة تنص العروس فتعقدها على المنصة ، وهي تنص عليها أي ترفعها، ونصص الرجل إذا أخفيته من المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته .

اما عند الأصوليين فقد لقي هذا المصطلح اهتمام كبيرا باعتباره معادلة بين اللفظ والمعنى، ففي تعريفهم ما دل على معنى سيق الكلام لأجله جلالة تحتمل التأويل أو التخصص أو النسخ فلمعنى بين اللغويين والاصوليين يدور حول محاور **الرفع والإظهار**.

[1] ابرهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، ط3، 1989 ، ص229.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة نص، ص 88.

يبدوا أن النص تطور ضمن دائرة الإصطلاح فغدا دالا على مالا يحتمل الصور أو النقل بالمعنى، فقد عرفت دلالاته عند الأصوليين غنى، فقد أشاروا إلى عبارة النص ودلالالة النص، ويبدوا أن دلالة النص عندهم هي التي ولدت قوله: "لا اجتهاد مع النص " فدلالته تشير إلى ثبوت حكم المنطوق المفهوم والمسكوت عن لإشتراكها في مع ويفهم كل عارف باللغة أنها مناط الحكم ولا تحتاج إلى اجتهاد أو قياس فقهي.

على الرغم من الجهود العربية، فقد حاول بعض الباحثين التقريب من أصل كلمة " النص" في اللغة العربية، وفي بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل كلمة نص فيها إلى النسيج أو النسج [1] مثل ما نجده عند **الأزهر الزناد** في كتابه نسيج النص أو **مصطفى صلاح قطب** في كتابه دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات.

ب- إصطلاحا:

عرفت كثيرا من البحوث العلمية في لسانيات النص تعريفا للنص فقد انتقال اللفظ من العرف العام وهو الذي تستعمل اللغة بحسبه إلى العرف الخاص الاصطلاحي، فقد ركز اللسانيون على جوانب النص منهم من ركز على حجم النص ومنهم من ركز على الوظيفة التواصلية، ومنهم على وحدة الموضوع والروابط النصية[2].

فالمراجع العربية حرصت أن أصل كلمة " Texte "في اللغة الفرنسية ترجع إلى الأصل الالاتيني " textus " بمعنى النسيج ومنه تطلق كلمة " textile " على ماله علاقة بانتاج النسيج ومن ثم ترجمت كلمة Texte إلى العربية بكلمة " نص " فمصطلح كلمة نص من المصطلحات البارزة في لغة النص تكمن في بيان قصد التواصل لدى المنتج[3] إذا هناك ارتباط بين الجانبين المقصدي والجانب المعرفي ن وهناك مؤشرات لهذه الوظيفة النصية التي يؤديها نص ما وهذه الوظيفة النصية يشار لها بوسائل داخل النص أي الوسائل اللغوية

[1] خليل الموسى: النص لغة وإصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، ع823 ، ص 20.

[2] خليل الموسي: النص لغة واصطلاحا، جريدة الاسبوع الأدبي ع 823، ص 20.

[3] الازهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي ،بيروت، ط1، ص12.

بوسائل خارج النص (سياقه) ويعد النص الوحدة الأساسية والموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغويين ، فالنص ما يظهر به المعنى وكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعيد نص.

يعتبره كل من **هاليداي ورقية** حسن وحدة دلالية [1]، أي أنه ليس وحدة شكل بل وحدة معنى ، فهما يحاولان التركيز على وظيفة لغة النص داخل السياق كما انهما يؤكدان على أن الوظائف تحتل مكانة أولى في العملية اللغوية، والنص علاقة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي وبناء على ذلك فإن فمهوم النص هو التأكيد على فعله التواصلي فهو عند كل من دوبوجراند ودرسلر حدث اتصالي[2] تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير لا أريد أن أفصل فيها لأن هذه النقطة نتطرق إليها لاحقا بالتفصيل

المطلب الثاني : النص بين التراث والدراسات الغربية

أ- التراث :

إن مفهوم النص الذي تطور عن المفهوم القديم، لم يقتصر على الغربين وانما كان للعرب نصيبهم ن ذلك، فقد بحث علماء في النص ونظروا له ولم يتوقفوا عند التنظير للجملة، فقدو اسهامات علمية في مجال التنظير والتطبيق النصي، **فالإمام الجرجاني** في نظرية النظم – التي يتسم التطرق لها لاحقا، التي تبرز قيمتها النصية في انها جمعت بين علوم كثيرة كالنحو، والبلاغة والتفسير وذلك خدمة للنص القرآني وبينا إعجازه فقد دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي، اما **حازم القرطاجني** انفرد بنظرة أكثر شمولية للنص حيث قسم القصيدة إلى فصول إن هناك صلة بين مطلع القصيدة وآخرها، فهو اول من قسم القصيدة العربية إلى " فصول " رغم أن لها احكاما في البناء وأول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة، وما سمها بالمطقع، وهو آخرها الذي يحل في ثناياها الانطباع الأخير، والنهائي عند القصيدة[3].

[1] الأزهر الزناد: نسيح النص، ص 12.

[2] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997،ص 46.

[3] ابراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث، نقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1997 ص55.

أما " البا قلاني " الذي أدرك أن القرآن نظام لفوي يقو على غير مثال، حيث يقوم " على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن العهود من نظام جميع كلاهم ومباين للمؤلف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص له، ويتميز في تصرفه ن أساليب الكلام المعتاد[1].

فقال: إذا تأملته تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم إنه خارج عن العادة وأنه معجز، وهذه صورة ترجع إلى جملة القرآن [2]، فقد لاحظ أن بين النص مكتوبا والخطاب ملفوظ وحدة لغوية يقف الانجاز فيصلا فيها بين الطرفين، وهو ادراك رائد للدراسات اللسانية العربية تذكرنا اليوم بنظرية " دي دسوير " في اللغة والكلام أو نظرية " تشومسكي في الكفاية والآداء، ومنه فقد رأى بعض النقاد أن النص القرآني يتسم بكل صفات النص، مما جعل البعض يقصر لفظ نص على القرآن الكريم وهكذا يجمع النص القرآني في بنيته أشكال الكتابة جميعا، كأنه أعاد الأبجدية إلى فطرتها، قبل الكتابة وفيما وراء الأنواع الكتابية، ولغته ليست مجرد مفردات وتراكيب ونما تحمل رؤيا معينة للإنسان والحياة والكون أصولا وغيبا ومآلا[3]، فالعرب وقفوا في ذاتيه.

فذاتيه النص تجليها قراءة للمكتوب التي تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء الكلام ويظهر غبر إنجاز لغوي مختلف، أما **الشافعي** فقد أشار إلى مفهوم النص عندما تطرق إلى أوجه البيان في الفرائض المنصوبة في كتاب الله، فعنايته بنصوص الكتاب والسنة إلا لمكانة النص في علم الأصول ، ومكانة النص في أصول الفقه أحكامه جديرة، بالإهمتام البالغ لأن مبحث النص من أمكن المباحث في أصول الفقه، ومن أعظمها فائدة، فالنص لا يعارض بقياس، وأقوى ما يستدل به وبعمومه ويرد نصا مؤكدا.

كما أشرنا في سابقا أن المدونة العربية القديمة لم تبلور مفهوما محددا للنص، كلن المعاجم العربية تطالعنا على بعض المعاني التي تقترب إلى دلالة مفهوم النص المتداولة في النقد الادبي الحديث.

فلفظه "نص" تؤدي جملة من المعاني أهمها.

---

[1] أيوب كر الباقلاني: اعجاز القرآن /: تحقيق السيد أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971، ص 35.

[2] أيوب كر الباقلاني: إعجاز القرآن، ص5.

[3] ادونيس: النص القرآني وأفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت ،ص 34.

- الرفع : فالنص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا ، رفعه[1] .
- الظهور والبروز: مل ما أظهر فقد نص، ومن ذلك المنصة ويقال نص العروس أقعدها على المنصة لترى[2].
- أقصى الشيء غايته ومنه " نص الناقة " أي استخرج أقصى سرها[3].
- التراكم: نص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض.
- الاستواء والانتظام .
- الإظهار: وهو عند الفقهاء: نص القرآن والسنة فثعلب يقول : النص الكشف وإظهار وكل مظهر فهو منصوص، وكل تبين وإظهار فهو نص

المطلب الثالث: النص في الدراسات الغربية.

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانين من الغرب شانه في ذلك شان الاختلاف الموجود عند العرب فقد تباينت النظرة إلى النص عند الغربين، وذلك تبعا لاختلاف المناهج التي تعرضت لها فالنص عند الظاهراتيين لا يتأسس حتى يكتب وفي هذا يقول **بور ركور Paul ricoeur** : لنطلق كلمة نص على خطاب ثم تثبيته بواسطة الكتابة، وهذا لتثبيت أمر مؤسس للنص ذاته، ومقوم له[4] ، وتفاوت مفهوم النص عند **السوسيولجين** ونظروا إليه على أنه بينة دلالية [5] تنتجها ذات في ضمن بنية منتجة في غطار بنية أوسع إجتماعية وتاريخية وثقافية فهو عند(**فالذايك van dyck**) بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالته ، والبنية العميقة لديه هي البنية الموضوعية للنص وهو بذلك فرق بين

[1] الزمخشري: أسس البلاغة، تر عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982، مادة نص، ص18.

[2] الزبيدي: تاج العروس، تر عبد الكريم الغرباوي، وزكارة الاعلام، الكويت 1979، ج18، ص57.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، ج 6 ،مادة النص، ص16.

[4] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص5.

[5] زتيسلاف و وازيناك: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص: تر، سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الفاهرة، ط1، 2003 ، ص56.

السطحية والبنية العميقة [1] ، لما له من أهمية حورية للتوصل إلى فهم النصوص ذات البيانات النسقية التي تتجاوز حدود الجملة لتدرك مفهوم الخطاب على شكل متوالية .

فقد عرف النص اهتماما وظهرت حوله دراسات عديدة فقد أشار رولان بارث (r.barthes) أن النص جسم مدرك بالحاسة البصرية ونسيج كلمات منسقة في تأليف معين والكتابة هي السمة الأساسية للنص عند بارث، فالكتابة ضمانة للشيئ المكتوب وصيانه له وذلك بإكتسابه صفة " الإستمرارية "، فالنص من هنا سلاح في وجه الزمان والنسيان ... يقرر بارث في الأخير منظور، للنص جفي جانبه الشكلي العام، أنه نسيج منسقة [2] في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا، فهو نسيج مرتبط بالكتابة يمارس التأجيل الدائم واختلاف الدلالة، فهو مثل اللغة، وان القاري (المتلقي) في عملية مشاركة وهي ليست إستهلاكية، وانما اندماج، والقراءة اسهما في التأليف[3]، يستنتج مما تقد أن النص مرتبط بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة والجملة إلى الجملة وكذلك لما يبذله منم جهد في تنظيم أجزائه، والربط بينها مما يكون كلاما منسجما مترابطا فتعريفات ، الغربيين للنص دارت في اتجاه التكامل والتساوق ما جعل، **سميت** (schmith) الاتصال اساسا في تعريفه للنص فهو كل تكوين لغوي منطوق من حديث اتصالي محدد من جملة يؤدي وظيفة اتصالية يكن ايضاحها ويذهب **برينكر(brinker)** إلى أن النص تتابع مترابط في جمل متشابكة، وبناءا على هذا التعريف يعني أن الجملة عنده ليست إلا جزء صغيرا يرمز إلى النص، فالجملة جزء من النص والنص بنية معقدة، إذ لابد من وضوح العلاقة بين الأجزاء الكونة للنص[4]

[1] المصدر نفسه، ص 58.

[2] عدنان بن ذريل، النص والأسولبية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1989، ص 60.

[3] صلاح بن فضل: بلاغة الخطاب، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،1992، ص 229.

[4] صلاح بن فضل: بلاغة الخطاب، مرجع سابق، ص 301.

وعند **فاينراش**(**H. weinrich**) النص تكوين حتمي تستلزم عناصره بعضها بهضا لفهم الكل كما يستعمل **هيم سليف** بمعنى أوسف فهو كل ملفوظ مكتوب أو محكي، قديما كان أو حديثا، طويلا أو قصيرا[1] فكلمة قف مثلا هي في نظر **هيمسليف** نص كامل[2] كما أن جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضا نص كامل..

وقد أشار **فولفغانع إيرز** (Wolfgangiser) إلى صعوبة تعريف النص بقوله " النص الأدبي ليس كينونة قابلة للتعريف، غير أنه إذا كان شيئا فهو حدث دينامي [3] فهو يعطي صفة الدينامية للنص، وقد يكون ذلك سببا في صعوبة تحديد مفهوم النص وعدم القدرة على الإلمام بجميع جوانبه، فهو في حركية مستمرة ورغم أنه ربما لم يحظ لحد الآن بتعريف شامل وتام مطلقا وهذا ما ادى إلى تعدد وتنوع التعاريف، على الرغم من تقاطعها في بعض النقاط الأساسية والمهمة، فالقراءة ليست واحدة، وانما هي قراءات متعددة تختلف حسب القراء حسب تناصه، ومن هنا يمكن القول أن النص هو متغير باستمرار ومتحول، وان دراسته ينبغي أن تتم بـ (تقاطعات النص) حين تعتبره جزءا من كل أو مفردا بصيغة الجمع أن له ماضيا وحاضرا ومستقبلا. [4]

ويعرف هارفج (harvg) النص بأنه : تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية[5] فنتابع جمل وعبارات النص ضروري شرط أساسي لنصية النص وهذا يكون بتوفر ضمائر لغوية تربط بين الجمل فتجعلها متماسكة متسقة ، فتأتي متتابعة متتالية بحيث

---

[1] قاموس الألسنية لا روس، باريس، 1972، ص 486.

[2] عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 54.

[3] فولفغانع ايرز: فعل القراءة، نظرية جمال التجارب (في الأدب) تر، حميد حميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994، ص 11.

[4] محمد عزام: النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب /منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996، ص 144.

[5] زتيسلاف و اوزنياك، مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2003، ص55.

تحقق المعنى الذي وجدت لاجله فالقارئ للنص يحس بتسلسل العبارات وتوالي الوقائع والأحداث وبذلك يكون النص تتويه المجموعة من العمليات المتعاقبة .

والنص عند **الشكلاينين** يعني حشد تعسفي إلى هذا الحد او ذلك من الصنعات[1]، وتضم هذه الصنعات كما سمها **شكلوفسكي** [2] مجموعة من المستويات كالصوت و المخيلة والايقاع والنحو والعروض القافية والتقينات السردية أي كل مخزون العناصر الأدبية الشكلية[3]، ويختلف تعريف النص عند البنيويين تبعا لتعدد زوايا النظر للمنهج البنيوي نفسه.

فالبنيوية التكوينية الأسلوبية ثم الانشائية والتفكيكية صعب معها حصر جميع هذه التعريفات حول النص هنا غير أن أهم ما يمكن قوله أن النص بنية لغوية مقفلة، متكيفة بذاتها في انتاج المعنى، إنه طاقة تشتغل دونما حاجة إلى اعتبار سياق النشأة والتقبل أو انه عالم ذري مغلق على نفسه موجود بذاته [4]، وتمثل طروحات رلان بارت (roland barth) النص الإنعكاس الحقيقي للتصور البنيوي للنص عند الباحثين، فهو يرى أن النص هو السطح الظاهري للنتاج الأدبي، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ما استطاعت الى ذلك سبيلا[5]، أي مجموعة الاسياق المهيكلة للنص وتآزرها المنطق.

وترطح مناهج ما بعد البنيوية لتصورات جديدة لتعريف الص بعضها يعتمد على تاريخ الفلسفة كما هو عند التكيكيين ابتداء من مقولات **هيدغر**[6] في الميتافزيقيا **مياخئيل باختين** و**رولان بارت** في بعض أدوارهما المنهجية انتهاء بـ **جاك دريدا** الذي فتح الباب على مصراعيه للبحث في استراتيجية النص من وجهة نظر تفكيكية حرة فالنص عنده نسيج

[1] تيري اغلتون: نظرية الأدب، ترجمة نادر ديب، منشورات، وزارة الثقافة، دمشق، ط5،1995، ص14.

[2] نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، ط1، ص44.

[3] الطاعر الهمام: القارئ سلطة أم تسلط، مجلة الموقف الأدبي 1988، ع 33، ص 23.

[4] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 1985 ص21.

[5] رولان بارت: ظرية النص، ترجمة محمد حير البقاعي: مجلة العرب والفكر العالم، ع، 1988.

[6] عبد الله محمد الغزامي: الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط 1 1985، ص 52 وما بعدها.

لقيمان اي تداخلات، وهو منفتحة ومنغلقة في آن واحد، والنص لا يملك أبا واحد لا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور وهو بؤدي في نهاية الأمر إلى محو النسق والجذر[1] ينطلق آخرون من منظور سيميائي في تعريف النص كما نظرا إليه اللغوي **فردناند دي سوسير وتشارلز ساندرز**، من قبل، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاختلاف في التنمية بينهما[2].

فجوليا كريستيفا يقول في تعريفها للنص بأنه جهاز نقل لسان يعيد توزيع نظام اللغة ببساطة الربط بين الكلام المتواصل الهادف الى الاخبار المباشر بين انماط مختلفة من الاقوال السابقة، والمتزامنة معها[3] ، ثم تركز على وجدتين أساسيتين هما الوحدة الايديولوجية للنص والتي تضم الاقوال المتتاليات التي يشملها النص في فضائه او التي تخيل اليها فضاء النصوص نفسها، وهذه الوحدة تسميها (وظيفة التناص) التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات ملائمة لبنية كل النص، وممتدة على مداره، مما جعلها تشكل سياقة التاريخي والاجتماعي، أما الوحدة الأخرى فهي الوحدة الانتاجية للنص التي تضم جميع الممارسات الدالة والمستخلصة من إعادة توزع اللغة في كل استعمال تواصلي ، يتيح المجال لتكشل فضاء لغوي متعدد الدلالة تتقاطع فيه معان عدة ممكنة[4] .

يورد اللسانيون المتأخرون جملة من التعريفات المتباينة ايضا للنص منها ما ذهب إليه **جولينا براون وجورج ييل** من أن النص مدونة حديث كلام ذي وظائف متعددة ومنها أنه القول اللغوي المكثف بذاته، والمكتمل في دلالته[5] بحسب **جورج لوزنوا ما عند هلمسليف** فهو ملفوظ مهما كان منطوقا أ مكتوبا طويل أو موجزا قديما أو جديدا، فكلمة قف هي نص

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة الكويت، 1996، ص 238.

[2] ابراهيم صدقة: السيميائي مفاهيم اتجاهات، أبعاد ضمن كتاب السيماء والنص الأدبي منشورات ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002.

[3] جوليا كريستيفا: علم النص، تر فيد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1،1991، ص21.

[4] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة الكويت، 1996، ص 223.

[5] محمد فتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، دار التنوير، بيروت، ط2، 1985، ص 121.

مثله مثل رواية طويلة، فكل مادة لسانية تشكل نصا، كونه قابلا للتحليل إلى صفات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام وهكذا إلى أن تنتهي إمكانيات التقسيم [1]إن الشيئ الملاحظ على هذه التعريفات على كثرتها أن اغلبها لا يفيد النص بسياق معين مهما كان نوعه، وإنما يكتفي بالعثور على السياق الملائم للنص، من دون كد عناء[2] .

ومما سبق نقول أن النص ظل مثقلا بدلالات تفوق من ستمده من جذري اللغوي أما النقاد البنيوي **تودوروف**[3] فان مفهوم النص عنده لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة بهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة لعدد من الجمل ، يمكن أن يكون النص جملة كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله إن اهم ما يحدده هو استقلالية وانغلاقه وبهذا لا يولي اي اهتمام الى كل من سياق النص وكتابته ، وأن النص يخلق بنفسه قوانينه الداخلية وهذا ما يجعله كيانا مستقلا.

أما **جاك ديريدا** (**Jacque Derrida**) فيري النص نسيجا من التداخلات وهو لعبة مفتحة ومنغلقة في آن واحد، وأن النصوص لا تملك أبا واحد، ولا جذرا واحدا إنما (النص) نسق من الجذور وهو يؤدي في النهاية إلى محور مفهوم الجذر والنسق[4] ثم ان الانتماء التاريخي لنص من النصوص، لا يكون أبدا في خط مستقيم فالنص دائما من مظور ديرندا التفكيكي، له عدة أعمار متشبعة حسب الجذور التي أسهمت في كوتينه[5] ، وتحدد **جوليا كريستيفا** النص بأنه جهاز عبر لساني بعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين الكلام تواصلي

---

[1] بشير ابرير: السيميائية وتبليغ النص الأدبي صمن كتاب (السيميائية والنص الأدبي) منشورات ،جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، 1995، ص 232 .

[2] فاضل ثامر: اللغة الثانية، المركز العربي بيروت، ط1، 1994، ص 72.

[3] تودوروف: قاموس الموسوعي لعلوم اللغة، باريس، 1972، ص 375.

[4] سارة كونمام وروجية لا بورت: مدخل إلى فلسفة دريدا، تر ادريس كثير وعز الدين الخطابي، الدار البيضاء، 1991، ص70.

[5] سارة كوفمان وروجية لابورت: مدخل إلى فلسفة دريدا، تر، ادريس كثير وعز الدين الخطابي، الدار البيضاء،1991، ص 83.

يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن، انتاجية[1] .

ويقول **تودوروف** (Trodorv) عن النص أنه يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابا بكامله، ان تعريف النص يقوم على أساس استقلالية انغلاقه هما خاصيتان تميزانه فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز لتسويته مع النظام الذي يتم فيه تركيب الجمل[2]، كما يرى أن النص تحكمه رؤيتان، الأولى تجعل منه منوالا مفاهيميا ينطلق من خلاله المحلل، أو المكتشف لمآثر النص التي تتقاسم فيها المعرفة النصية بين محيطات الجملة التي هي الوحدة الأساسية المكونة لمختلف قواعد وأبنية النص، كما انها قد تدل من منطلق المعرفية عند نطاق النص ككل ولعل هذه الرواية تجعلنا ننظر إلى النص على أنه معطى كيفي قد يجسد في جلة واحدة أو كلمة واحدة وفي الوقت نفسه قد يكون معطي كمي لعدد لا حصر له من الجمل والفقرات، أما الرؤية الثانية فهو يدعوا فيها إلى مبدأ المحاورة القائمة ما بين متجاورات أبنية اللغة.

أما برينكر (BRINKER) يتحدث عن النص من منظور أنه تتابع مترابط من الجمل يستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة او علامة استفهما او علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا.

يوضح برند شبلنر HIBLNR .BERND)على ما جاء به برينكر بأنه يوضح النص بالجملة والجملة من خلال تطبيقه النص، كما أنه غير نهجي من الناحية العلمية، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها، واتساع الوصف، ومنه لم يمكن تطبيقه.

[1] جوليا كريستيفا: علم النص، تر، فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 28.

[2] تودوروف: قاموس الموسوعي لعلوم اللغة، باريس، 1972، ص 375.

إضافة الى هبلس (Heplech) يعرف النص بأنه تتابع متماسك من الجمل " على نحو أدق من الوحدات النصية، أما **هارفج(harvege)** فيقول أن النص تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية، ويرى **فوكو** أن الكتابة حررت نفسها من فكرة التعبير وبالتالي تحررت من قيود توجهها نحو داخل النص كما هو الشأن عند النيويين الذين يرون النص لا يعني شيئا سوى ذاته من حيث بل من حيث هو دال[1].

أما دوبوجراند (Robert debeaugrand): فينظر إلى النص على أنه وحدة كلامية مخصصة لأغراض الاتصال من خلال عملية التفاعل بين مستويات مختلفة في البيئتين الداخلية والخارجية للنص، ففي هذا الكتاب يذكر دوبوجراند رأيا **لفان دايك** يقول فيه: << لا يخضع علم النص لنظرية محددة أو طريقة مميزة، وإنما يخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالا لبحثها واستقصائها >> وهذا يعني ألا نتوقع في دراستنا لتاريخ علم النص أن نبرز نظرية واحدة واتجاها محددا، ونما يجبأن نتجه نحو سائر الأعمال التي اسهمت في إبراز هذا المجال الحيوي في دراسة اللغة .

ويرجع دوبوجراند البدايات الأولى للدراسات النصانية إلى العلوم البلاغة خلال العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية ، الرومانية، العصور الوسطى)، وهذه الدراسات في نضره مكملة لدراسات النحو والمنطق.

ويرى دبوجراند أن المجال الثاني الذي عولجت فيه قضايا تتصل بمفهوم النصانية هو مجال الأسلوبية التقليدية وأن الدراسات الأسلوبية الحديثة هي إمتداد لتلك الدراسات القديمة وعلى الرغم من ذلك فقد انتقد الاجتاهات الاحصائية عند الأسلوبية بقوله: << ليس المهم أن تتكرر الظواهر اللغوية في داخل النصوص .

يقول "دوبوجراند": بينما تتجه الألسنةالحديثة إلى الإجابة على السؤال مثل: ما هي التركيبات التي يمكن أن يكشف عنها البحث؟ فإن علم النص يجيب على سؤال أساسي، هو

[1] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص47.

كيف يمكن اكتشاف التركيبات التي خضعت لعمليات اختيار، وما أثر تلك العمليات في عملية التفاعل الاتصالي؟

ويرى " دوبو جراند" أن المجال الثاني الذي عولجت فيه قضايا تتصل بمفهوم النصانية هو مجال الأسلوبية التقليدية Stylistics. فقد أشار " كونتليار" منذ القرن الأول إلى مفهومات مثل الصحة اللغوية correctness والوضوح والجمال Elegance والملائمة ونحو ذلك

ويرى"دوبو جراند" أن الدراسات الأسلوبية الحديثة هي امتداد لتلك الدراسات القديمة، فقد حاولت الأسلوبية من وجهة نظره أن تستفيد من الأفكار الألسنية الحديثة في تطوير مفهوماتها، وانتهت جميع مدارسها إلى القول بأن الأسلوب عملية اختيار بين بدائل متاحة أمام منشئ النص، وعلى الرغم من ذلك، فقد انتقد "دوبو جران" الاتجاهات الإحصائية عند الأسلوبين بقوله: ليس المهم ظان تتكرر.

ويلاحظ "دوبوجراند" أن المجال الثالث الذي تم فيه الاهتمام بالدراسات " النصانية" هو مجال الدراسات الأدبية الذي اهتم الدارسون فيه بكيفية بناء النصوص وتأثير الأدباء على العصور، كما اهتموا بإضفاء بعض القيم البراجماتية على النصوص.

ويذهب "دوبو جراند" إلى أن الاهتمام بدأ في مرحلة لاحقة بتطبيق المناهج السنية على الدراسات الأدبية كما فعل" سبيتزر" و" رومان جاكيسون" و" فان دايك" وغيرهم، وذهب إلى أن دراسات علم النص تفوقت على سائر تلك الدراسات لأنها لم تقتصر على وصف التراكيب اللغوية وحدها، وإنما تجاوزتها لكيفية بناء النصوص وأغراض استخدامها.

ويرى " دوبو جراند" أن استخدام الاتجاهات الأسنية والتاجيمية على نحو خاص " نوع من الدراسة يقسم اللغة إلى فراغات تملأ بواسطة الوحدات المناسبة" فتح مجالا جديدا للدراسات النصانية الأنثروبولوجية كما هو الشأن في أعمال " ليفي شتراوس" في الثقافات البدائية وأعمال " فلاديميربروب" في القصص الشعبية ونحو ذلك.

ويعتبر" دوبوجراند" المجال الرابع هو مجال الدراسات الاجتماعية الذي بدأ الاهتمام فيه بربط الأدوار اللغوية في المحادثة بواقعها الاجتماعي، وقد فتح هذا الاتجاه المجال لما يعرف في الألسنية الحديثة بعلم تحليل الخطاب Discourse Analysis الذي أراده" سانكلير" Sancliar و" كولثارد" coulthard ويذهب" دوبوجراند" إلى أن المجالات السالفة عالجت بعض جوانب الدراسات" النصانية"، ولكن نقطة الضعف الرئيسية فيه أنها كانت دراسات منعزلة عن بعضها بعضا، وذلك بسبب غياب مرتكز أساسي مثل "علم النص" تنطلق منه تلك الدراسات أو تتجه إليه، وهذا هو نفس التصور الذي منيت به كثير من الدراسات في مجال الألسنية الحديثة، ذلك أن هذه الدراسات اعتبرت الدراسة النصانية شيئا هامشيا ولا ينتمي إلى مجال الدراسات الألسنية:

يذهب " دوبوجراند" إلى أن الاهتمام الأول بالدراسات النصانية كان في مجال الدراسات الفيلولوجية التي سبقت الألسنية الحديثة، حيث تركز الاهتمام على دراسة الأصولت والأشكال اللغوية من المنظور التاريخي بالإضافة إلى دراسة نظام ترتيب الكلمات في جمل. Word order ويرى أن" هنري ويل" Henery Weil (1844 – 1887). لحظ أن علاقات الكلمات في جمل لا تخضع فقط لقوانين النحو، وإنما تتبع قوانين نظم الأفكار، وهو نفس المنحنى الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني فيما قبل وأعادته مدرسة براغ الوظيفية فيما بعد في النظرية التي ترى أن الدور الوظيفي للجمل يتركز على المعرفة الجديدة التي تحملها هذه الجمل داخل النص.

تبعت ذلك المدرسة الألسنية الوصفية التي اهتمت بوصف الوحدات اللغوية في إطار الجملة بمختلف مستوياتها وفق نظام التعارضات الثنائية Binary Relations سواء على المستوى الرأسي Paradigmatic أم على المستوى الأفقي Syntagmatic وعلى الرغم من أن هذه المدرسة اهتمت بمستوى الجملة فقط، فإن الإضافة الحقيقية التي برزت عندها هي نظرها إلى مكونات الجملة وفق نظرية التعارضات الثنائية على أنها مجموعة من النظم Systems

تترابط مع بعضها بعضا عن طريق التمايز Distinictiveness، ويشكل وصف هذا النظم وصفا للنظام اللغوي بأسره، وعلى الرغم من أن" دوبوجراند" لا يرى في اتجاهات هذه الدراسة ما يستحق الاهتمام، فمن الواضح أن بنائية النصوص تخضع أيضا لمجموعة من النظم لا بد من تحليلها إلى وحدات صغرى وذلك قبل دراسة الأسس التي تقربها من بعضها بعضا.

ويرى" دوبوجراند" أن المرحلة التالية هي مرحلة " زليج هاريس" Zellig Harris الذي أذخل مفهوم التحولات Transfomations التي تؤدي إلى معادلات نصانية Equivalances، وقد وجد مفهوم التحولات طريقة إلى " نعوم تشوميسكي" في مرحلة تالية، وعلى الرغم من ذلك فيرى" دوبوجراند" أن نظرية التحولات وفق نظرية التوزيعات Distributional Principle وجدت قليلا من الاهتمام في دراسات تحليل الخطاب Discourse Analysis، ويرى أن نظرية التحويلات التي تتمخض عنها التركيبات اللغوية الماثلة لا تخبرنا شيئا عن علاقات المعاني ببعضها بعضا، ويعني ذلك باختصار أن نظرية هاريس لا توضح الأسس التي تصبح بها الجمل مترابطة من الناحية المعنوية في داخل بيئة النص.

ويذهب" دوبوجراند" إلى أن تطورا مهما حدث من خلال نظرية " كوسيرو" coseriu على قدرته على استخدامها في مواقف حقيقية من مواقف الاتصال، ولكن هذا التطور في نظره لم يلتفت إلى أهميته إلا أخيرا.

ويرى" دوبوجراند" أن مرحلة مهمة بدأت مع " رولان هارويج" Roland Harwer الذي اهتم بالكيفية التي يتماسك بها النص، وقد بينت فكرته على نظرية الإبدال Sabstitution والتي تقول: بأن كل جملة في النص إنما تأتي لتحل محل الجملة التي سبقتها، وذلك في توجهها نحو الغاية النهائية للنص.

يرى يوسف نور عوض أن دوبوجراند ينظر إلى النص على أنه وحدة كلامية مخصصة لأغراض الاتصال من خلال علية التفاعل بين مستويات مختلفة في البيئة الداخلية والخارجية للنص، ذلك ما جعل يوسف نور عوض يثر مشكلة مهمة ويحاول الاجابة عنها وهي أنه إذا كانت الدراسات النصانية الكلاسيكية عالجت الكثير من الموضوعات فالذي يميز الدراسات المعاصرة عنها ؟ وأجاب على ذلك بأن الاختلاف بين الدراسات الكلاسيكية والدراسات المعاصرة يشبه إلى حد كبير الاختلاف بين الألسنية الحديثة والدراسات اللغوية القديمة، وهو اختلاف في منهجية البحث ومجال التركيز أكثر من كونه اختلافا في النتائج، ذلك أن كثيرا من النتائج التي توصلت إليها الدراسات القديمة تتفوق في كثر من نواحيها على ما توصلت إليه الدراسات المعاصرة، وقد رأى أنه لابد أن تتركز العملية في كيفية انتاج النصوص واستقبالها من أجل توضيح الفرق بين ما هو نص وما هو غير نص كما يرى يوسف نور عوض أن المجلات السالفة التي ذكرها دوبوجراند وبين بأنها عالجت بعض الجوانب النصانية، وأن نقطة ضعفها انها كانت دراسات منعزلة عن بعضها بعضا، وذلك بسبب غياب مرتكز أساسي مثل علم النص التي تنطلق منه تلك الدراسات أو تتجه إليه، وهذا هو نفس التصور الذي منيت به اكثير من الدراسات في مجال الألسنية الحديثة وهذا ما جعله يؤكد أن هذه الدراسات اعتبرت الدراسات النصانية شيئا هامشيا ولا ينتمي إلى جمال الدراسات الألسنية.

حسب رأيي أخلص إلى أن دوبوجراند يصغ حدا للغلو والإسراف الذي اتسمت به الالسنية الحديثة في مراحلها الأولى، وهو يبدوا أكثر تواضعا في وصف منهجه ونتائجه لأنه يكتفي بذكر مراحل ظهور هذا العلم، وما دام الهدف هو تحقيق فكرة النصانية التي هي أداة للإتصال في نظره وفي الواقع الحقيقي، وهذا اجعل نور عوض يقف مع دوبوجراند واتباع منهجه ودراسته .

أما **هارتمان** يعرف النص على أنه نظام فعال أي تجمع الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم ولانتفاع .

وهو يشر بذلك إلى ضرورة النظر إلى اللغة في ضوء عملية التفاعل أي ضرورة النظر إلى اللغة من زاوية كونها خطابا إجتماعيا وبناءا على هذا يطرح التساؤل التالي:هل النظر إلى اللغة بوصفها خطابا يعتبر شيئا جديدا في مجال الدراسات اللغوية ؟ وهذا ما دفعه إلى رسم خارطة للدارسات التاريخية التي لها علاقة باللغة انتهى في تحليل نموذجه إلى النتائج التالية. [1]

أولا : ذهب هارتمان إلى أن الدراسات البلاغية وضعت الأسس الأولى لما يعرف" بالألسنية التطبيقية" وأن هذه الدراسات أو ضحت العناصر المشتركة في الخطاب وصنفها كما يلي:

أ- المتحدث والجمهور .

ب- الموضوع والحقيقة أو الواقع.

ت- شكل الرسالة أو نمطها.

واعترف بأن النموذج أهمل الجوانب التي تتعلق بتنظيم النص في عملية الاتصال والاختلافات القائمة بين لغات العالم في نظمها البلاغية.

ثانيا: الدراسات الأسلوبية حاولت الإجابة على العديد من الأسئلة وعلى الرغم من تركيز الدراسات الأسلوبية على النواحي الأدبية لم تكن هناك إجابة تكشف عن العلاقة بين مبدع النص والواقع الذي يريد التعبير عنه أو عملية الاقبال التي ينتهي إليها النص، فقد أتجه البعض إلى النواحي الوصفية مثل (تشارلس بالي) واتجهت مجموعة أخرى إلى النواحي الوراثية مثل (سبيرترز) وإلى النواحي الاحصائية مثل (جوستاف) ومهما يكن الأمر فإن

[1] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، ص 73.

السمة الغالبة على الدراسات الأسلوبية هي سمة الذاتية التي لا تعني عنها في تلمس الخصائص الأسلوبية حسب هارتمان

ثالثا : الدراسات التفسيرية تمثل الجانب في تطور الدراسات النصية التي يستهدف منها الدراسون التوصل إلى المعنى الحقيقي للرسالة وتقدم شروح للثروة الانجيل إلا انها أصبحت خاضعة للنقد لكونها انحصرت في دراسة الجمل والكلمات وأهملت الوحدات الكبرى التي هي لنصوص[1].

رابعا : الدراسات البلاغية التفسيرية التقليدية لم تستطع أن تشرح عملية الاتصال النصانية من حيث هي عملية واقعية ، ويذهب إلى أنه بالرغم من اختلاف هذه الاتجاهات فإن الشيء المشترك بينها يجمل كالتالي :

1-المتحدث أو المرسل .

2- الجمهور او المستقبل .

3- الحقيقة أو الأشياء أو الأحداث .

4-الرسالة أو النص .

5-الشفرة أو النظام اللغوي .

6-الوسيلة .

7-سياق الموقف.

خامسا : يرى هارتمان أن هذه المرحلة التي إتجه فيها الباحثون إلى دراسة ما يعرف بنظرية " مواقف الكلام " ونظرية البلاغة الحديثة بالرغم من أن هذين الاتجاهين لم يحدثا ثورة في الدراسات النصانية الا أنهما ركزا الاهتمام باستراتيجيات الاتصال وعدم الأخذ بالنظرية القائلة بان اللغة هي تتابع من الجمل.

[1] يوسف نور عوض : نظرية النقد الادبي الحديث ، ص 76

سادسا : هذه المرحلة هي التي افرزت مفهوم النص المتعارف عليه حديثا بسبب الهجوم على الدراسات الألسنية في المجالين مجال تحليل الخطاب ومجال ألسنية النص وتختلف هذين الاتجاهين في أن تحليل الخطاب يبدأ من البيئة الخارجية ثم يتجه نحوا الداخل في حين أن ألسنية النص تبدأ من داخل بنية النص ثم تتسائل كيف يمكن أ يحقق النص عرضه الخارجي.

ثم يخلص هارتمان الى أن النص هو مجموعة من البنى التي يمكن تحليلها إلى معان واضحة ، ويعني ذلك أن النص هو البيئة التي تلتقى فيها العناصر اللغوية مع العناصر الغير لغوية.

وملخص الأمر أن النص عند دبوجراند يتميز بقيمة الإتصالية، وقد يتجسد كوحدة دلالية في جملة واحدة وفي أقل من جملة أحيانا كما هو الحال في التنبيهات، والعناوين والاعلانات التي تتكون غالبا من مجرد حذف بالمثل لا يوجد حد أعلى لطول النص، فقد يكون كتابا كاملا، كما هي الحال مثلا في الروية والمسرحية.

يرى يوسف نور عوض إنطلاقا مما ذهب إليه هارتمان أنه على الرغم من تركيز الدراسات الأسلوبية على النواحي الأدبية إلا أنه لم تكن هناك إجابة واحدة لكشف العلاقة بين مبدع النص والواقع الذي يريد التعبير عنه أو عملية الاستقبال التي ينتهي اليها النص، كما يرى أن المدارس في هذا الاتجاه قد اختلفت اختلافا كبيرا، غذ بينما اتجه بعضها إلى النواحي الوصفية كما فعل " تشارلس بالي " اتجه آخرون إلى النواحي الوظيفية كما فعل " رونالد بارت " ورومان جاكسيون واتجهت مجموعة أخرى إلى النواحي الوراثية كما فعل " سبيترز " وإلى النواحي الإحصائية كما فعل " جوستاف هاردن " ومهما يكن من أمر فإن السمة الغالية على الدراسات الأسلوبية في المجال الادبي هي سمة الذاتية التي لا غنى عنها في تلمس الخصائص الاسلوبية.

كما يرى يوسف نور عوض أنه في المرحلة الخامسة التي بدأت معالمها خلال الخمسينات والستينات والتي اتجه فيها الباحثون إلى اتجاهين كما ذكرنا اتجه يرى في اللغة أداة من ادواة لمنطق واتجاه حرص على تعليم مادة الانشاء خاصة في المدراس الامريكية العليا . أنه على الرغم من الاتجاهين خرجا من الإطار القديم الذي يركز على دراسة الجمل فلم يحدث م هذين الاتجاهين ثورة في الدراسات النصاينة ومع ذلك فقد رز الاهتمام على ضرورة الاهتمام باستراتجيات الاتصال وعدم الأخذ بالنظرية القائلة بأن اللغة هي تتابعات من الجمل انطلاقا مما سبق هما توصلت إليه يتسنى لي الآن القول بأن المادة الأساسية التي تتفق حولها كل العلوم، والتي تبني عليها البحوث المختلفة هي " النصوص " إذن فهي قاسم مشترك قائم بين كل الأفراد و الجماعات ، فبعد أن عرضت بعض الأعمال لبعض الاعلام، وجدت أها هناك تقاطعات كثيرة ، في مجال التعامل مع النصوص والادوات المستعملة في عمليات التحليل ، القصد منها ابراز المضامين وتحديد روئ أصحابها ومن هنا يمكن القول أنه بالرغم من ان اهتمام هارتمان تركزت على دراسة الخطاب السياسي فيمكننا أن ننظر إلى أرائه من منظور الدراسات النصانية العامة، ذلك بأن الدرسات البلاغية والتفسيرية والتقليدية لم تستطع أن تشرح على نحو كاف علمية اتصال النصانية من حيث هي عملية واقعية.

اما **هانزرايرز** فقد ذهب إلى أن نحو النص يبدأ في اللحظة التي يفشل فيها نحو الجملة عن الاجابة على المسائل اللغوية، ويرى بأن القول بأن النص يشكل علما مستقلا أمرا متروك للمستقبل كي يجيب عليه، ويتضح أنه يختلف في هذه الناحية مع دوبوجراند وغيره من الذين قرروا منذ البداية أن علم النص لابد أن يكون علما مستقلا وقائما بذاته.

وقد ركز " رايزر" على ما ذهب إليه بيتوفي من أسباب تدعوا إلى ضرورة ظهور علم النص ويحملها في النقاط التالية[1]:

[1] يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ص 77 وما بعدها.

1- لا يستطيع نحو الجملة أن يقدم تعليلا واضحا لقوانين التناسق في الجمل والمسائل التي تتعلق بالقضايا وجواباتها.

2- عدم القدرة على الإجابة على سائر القضايا اللغوية من خلال الاتجاه الوصفي الذي تسير عليه الألسنية الحديثة .

3- لا بد أن يفرق النحويين العناصر التي تتعلق بالمتحدث وتلك التي تتعلق بالمستقبل، وذلك ما يجعل إمكانية الاستفادة من الألسنية التحويلية شيئا مطروحا للنقاش.

يرى الكاتب يوسف نور عوض أنه على الرغم مما ذهب إليه رايزر إلا أن علم النص لا يسير في اتجاهات محددة ، ان الخطوة التي خطتها هذه الاتجاهات في مراحلها الاولى وهي محاولة أيجاد مطلقات مختلفة لوصف النصوص سواء في مستوى المعاني، أم في المستوى المعجمي، أم في مستوى النظرية الألسنية بصفة عامة.

ومنه حسب رأي يمكنني القول بأنه على الرغم من كل ذلك ومن كل تلك التطورات في مجال النظرية التوليدية التحويلية ونظريات المعاني التحويلية إلا أنه لم يتم الاستفادة من تلك التطورات في مجال التفاعل الذي هو البيئة الأساسية لإنشاء النصوص، أي انها لم تركز على القضايا المتعلقة بكيفية انتاج النصوص واستقبالها.

ما يمكن قوله هو أنه حتى الآن لم يتيسر في وقوع اجماع على موضوع هذا الفرع العلمي الجديد " على مفهوم النص " ومن ثم يجب على علم النص أن يحاول قبل كل شيء إزالة أوجه التناقض عند تحديد المفهوم وتقليل أشكال الغموض بالكشف عن معايير لتحديد النصوص من اللانصوص وتحديد الأٌقسام المختلفة للنصوص أيضا، ولذلك اقتصرت في بحثي هذا على ثلاث من الأعلام التي كان لهم الدور البارز في هذا المجال، ولكن هذا لا يعني أن هذا العلم قد انحصر في نظريات هؤلاء الدراسين أو انهم أول من طرق موضوعاته بل إن جمعهم الأساسي كان يكمن في التنظيم و الطرح العلمي النظري الممنهج ولم المتفرقات والآراء التي كانت تسبح في مجال علم النص وترقيتها في شكل نظريات مؤسسة

مثلما فعل روبرت دوبوجراند في تأسيس معايير النصية مشكلا بذلك إطار نظريا مشتركا يجتمع حولة الباحثون وتلتفى حوله الجهد السابقة .

❖ **المبحث الثاني : السياق.**

المطلب الأول :

أ- السياق في الدرس اللغوي:

لم تكن اللسانيات النصية وحدها من أهتمت بالسياق بل كانت محور اهتمام اللسانيات بصفة عامة، اذ يعني مصطلح السياق التركيب، السياق الذي تر دفيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها [1].

ويتكون مصطلح السياق (contexto) من مقطعين text و cont اي مع النسيج حيث استعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح ليستعمل بمعنى النص، أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة إضافة إلى معنى جديد متمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية [2].

فالسياق لفظ يتكون من سابقة(com) تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص وهي فركة تتضمن امورا أخرى تحيط بالنص كالبنية المحيطية والتي يمكن صفها بانها الجسر بين النص والحل[3].

فقد جاء في لسان العرب في مادة سوق : يقول السوق: معروف، ساق الابل وغيرها يسوقها سوقا وسائق وسواق ... وقد انساقت وتساوقت الابل تساوقت تتابعت، وساق اليها الصداق والمهر سياقا واساقه وان ان دراهم أو دانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق وساق فلان من إمراته أي اعطاها مرها والسياق المهر، قيل للمهر سوق لأن العرب كانوا ذا تزوجوا ساقو الإبل والغنم مهرا، لأنها كانت الغالب على اموالها وضع السوق موضع المهر وإن لم يكن إبلا وغنما وأساقه إبلا، أعطاه إياها يسوقها، وساق بنفسه سياقا نزع بها عند الموت تقول رأيت فلان يسوق سووقا أي ينزع نزعا عند الموت .

---

[1] سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة ص 28.

[2] كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات لحديثة، القاهرة، ط3، 1421 -2001، ص 251.

[3] صبحى ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية التطبيق، ج1، ص 108.

يقال فلان في السياق أي في النزع والسياق ، نزع الروح ، وأصله سواق فقلبت الواو ياع بكسره السين هما مصدران من ساق يسوق[1] ،وفي الحديث: دخل سعيد على عثمان وهو في السوق كان روحه تساق لتخرج من بدنه ويقال له السياق أيضا.

وهكذا تبين من خلال المادة اللغوية التي قدمها لنا ابن منظور أن السياق يشير إلى ثلاث دلالات هي:

1-الحدث: وهو سوق الإبل وهو المعنى الحي الأصلي للكلمة، ثم انتقل عن طريق المجاز إلى الدلالة على المسوق وهو المهر إبلا أو غيرها .

2-الدلالة على نزع الروح: لحدوث ذلك حال الموت

3-الدلالة على الظرف: أو الحال التي يحدث فيها الحدث لعلاقة الزمانية فقد أطلق على حال الموت (سياق الموت).[2]

و وردت عند الزمخشري أيضا إشارة إلى السياق في مادة (سَوَقٌ) يقول: ومن المجاز ساق إليه خيرا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب والمختصر يسوق سياقا، وفلان في ساقه، العسكر في آخره، وهو جمع سائق كقاد في قائد وهو يسوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل: تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق: " وإليك سياق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده.[3]

ب - إصطلاحا:

السياق في الإصطلاح هو الذي يساعد في كشق المعنى كلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع .

[1] ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 10 ص 166.

[2] فريد عوض حيدر : " سياق الحال في الدرس الدلالي " تحليل وتطبيق ، مكتبة اللفظة المصرية ، القاهرة ، 1998 ص 08

[3] الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 1 ، ص 484.

وقد عرف **محمود السعراني السياق بقوله:** هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحالة الكلامية [1].

والسياق هـ البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة و تستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره بين متكلم ومستمع وغير ذلك، ومن الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام.

أما عبده الراجحي فذهب إلى أنه: مجموع الظروف التي تحيط بالكلام.

وقد اطلق عليه **كمال بشر** مصطلح المسرح اللغوي والمقام ومجريات الحال، وليس هو مجرد مكان يلقي فيه الكلام، انما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجر بعض، فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين باتين ومستمعين ومتلقين وعلاقتهم ببعض وهناك كذلك ما في المواقف من الأشياء، والموضوعات المختلفة التي تفيد في فهم الكلام والوقوف على خواصه وهناك كذلك الكلام نفسه.[2]

ذهب تمام حسان تأكيد للمعاني اللغوية التي تدل على التتابع والإيراد : المقصود بالسياق التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين أولاهما: توالي العناصر التي يحقق التركيب والسبك والسياق، ومن هذه الزاوية يسمى بـ سياق النص والثانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي كانت ذات علاقة بالإتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق الموقف [3].

يرى رشيد بن مالك أن السياق يكون على ثلاث مستويات:

أولها: على مستوى الكلام: يشمل المحيط الألسني للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص المجاورة او المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

ثانيا: على المستوى اللغة تكون كل وحدة ألسنية بمثابة للوحدات ، الموجودة في رتبة أدنى ، ويتموضع سياقها في اولحدة الموجودة في مستوى أعلى

[1] فوزي عيسى: علم الدلالة الظرية والتطبيق، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، ط1، 2008، ص 111.

[2] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص 82.

[3] تمام حسان: قرينة السياق: دار العلوم، مطبعة عبير الكتاب القاهرة، 1993، ص 375.

ثالثا: المحيط الألسني أو غير الألسني الذي تتحق فيه الوحدة[1] .

ومنه فالسياق ينقسم إلى قسمين هما : السياق اللغوي والسياق الغير لغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، إقتصادية...)

ولعل هذه الأهمية للعلاقات بين النص والسياق هي التي دفعت هاليراي ورقية حسن إلى جعل عنوان كتاب لهما: **(اللغة، السياق والنص)** الذي أكد فيه أن الفكرة الأساسية تهدف إلى اجء العلاقة بين النص والسياق فهذه العلاقة مؤكدة فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى إلى الآخر[2].

وهذا ما أشار إليه " تمام حسان " الذي يرى أن الفيصل في الإختلاف بين مفهوم السياق والمقام هو معرفة ما تنطوي عليه الثقافة ففيها ترتبط كثير من المواقف بالإستعمال اللغوي مما يجد من إخضاع المقام للمعياريه التي تلتصق بتعريفات البلاغيين العرب .

ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاث في تحليل النص هي[3]:

1-يحدد أية جملة ثم نطقها .

2-يخبر عن أية قضية ثم التعبير عنها .

3-يساعد على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة غير الكلامية دون غيره .

- **المطلب الثاني : السياق عند اللغوين العرب المحدثين:**

تفاعل اللغويون العرب المحدثون مع اللغويين الغربين، فشرعوا في دراسة النظريات الدلالية منها نظرية السياق، ومن أهم اللغوين العرب المحدثين " تمام حسان " الذي تحدث عن السياق " من خلال ربطه بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المجاورة في السياق، أي: دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة، أو لأنها

[1] رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000 ص 44.

[2] سويف أوعليس: الخطاب النقدي عند عبد الملك مركاض، بحث في المنهج والإشكالية رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2000، ص 117.

[3] جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ص 222.

ذات معنى معجمي وفرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي"[1] ، ووضع مسائل الربط في السياق على النحو التالي:

- وسائل التماسك السياقي.
- وسائل التوافق السياقي.
- سائل التأثير السياقي[2].

وقد جعل المعنى الدلالي يرتكز على المعنى المقالي، والمعنى المقامي وفق الشكل الذي يوضح العلاقة بينهما:

ويتحدث تمام حسان عن الفرق الواضح بين المقام والموقف، فالمقام عام والموقف خاص فهو يشمل " تمام الدعاء والصلاة تقييد المواعيد والعنوانات وأرقام التليفون في المفكرة وكالقراءة في الخلوة، ونحوها هو مما يعوزه الطابع الإجتماعي الواضح، حتى إن هذه المواقف لتصلح أن تسمى مواقف فردية لا مقامات إجتماعية".

وقد أفرد " **أحمد المختار** " قسما بنظرية السياق في كتابه " **علم الدلالة** " ذاكر التعريفات الكثيرة لعناصر السياق، ومعددا أنواع السياق: وهي السياق اللغوي . السياق العاطفي، سياق الحال ، السياق الثقافي[3] .

وتلتقي نظرية السياق عند الغربيين بمفهوم السياق عند العرب القدامى كإبن **جني والجرجاني** وغيرهما، فقد ادرك ابن جني مفهوم السياق الإجتماعي " سياق الحال " أي: معرفة ظروف الكلام في الكشف عن الدلالة، فعلى الحد للمعنى أن يحيط بالظروف التي تحيط بالكلام، فيجمع بين السامع والظروف التي تنوب عن المشاهدة والحضور[4] .

---

[1] تمام حسان: مناهج في البحث واللغة، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 233.

[3] أحمد مختار همر : علم الدلالة ص 69.

[4] عبده الراجحي : فقه اللغة في التب العربية ص 128.

وضرب ابن جني مثلا على أهمية عرفة السياق الحال، وقد إلتقت نظرية النظم عند الجرجاني مع نظرية السياق عند فيرث في تعريف المعنى: فيعرف في نظرية النظم في السياق بأنه " تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض[1] ".

ويقول **الجرجاني** " أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت ل فلا تخل بشيئ منها.[2]

وقد تقدم فيرث بما يوافق الجرجاني في تعريفه للمعنى ، إذ نظر إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، " فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة[3]

وتبقى في طيات كتب علماء اللغة العرب العديد من الجوانب التي تبعد فركة جفاف الدرس اللغوي، إلا أن نظرات العرب القدامى ظلت في كتب التراث، متفرقة، غير مؤطرة بنظرية إلى أن جاء علماء ، اللغة الغربيون وعلى رأسهم " **فيرث** " ليؤسس نظرية لغوية متكاملة ، أقنعت الباحثين اعامة الذين درسوا السياق متأثرين بنظرية السياق عند "فيرث" .

كما ظهر ذلك في أعمالهم و رغم تأثر علماء العرب المحدثين بهذه النظرية إلا أنهم يقرون في تبهم بأصالة التفكير اللغوي والنحوي عند علمائنا القدامى، يقول " **تمام حسان**" ولم يكن مالينوفسكي وهو يصوغ الشهير (CONTESCTOF SITUATION) يعلم بأنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها ، إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتبهم تحت إصطلح (المقام) ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى

[1] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ص 15.

[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم العاني ص 70.

[3] احمد عمر المختار : علم الدلالة ص 28.

العالمي ما وجد اصطلح " مالينوفسكي " من تلك الدعاية ، بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الإتجاهات[1].

لقد تعددت النظريات اللغوية في دراسة السياق مثل النظرية الإشارية التي قامت على يد **اوجدن وريتشارد** والنظرية التصويرية التي تعود إلى الفيلسوف الإنجليزي **جو لوك** ، والنظرية السلوكية وكان **بلومفيد** سابقا في هذا التوجه، وغير ذلك من النظريات التي اهتمت بالمعنى[2] وعلى الرغم من تعدد النظريات إلا أنها لم تستطع أن تقد نظرية لغوية متكاملة عن السياق ما حدده **فيرث**، فالكلمة تكتسب دلالتها من خلال موقعها في السياق وارتباط عناصرها بعضها ببعض تزيد في دقة معنى الكلمة على الرغم من جهد **مالينوفسكي**، وهو أول من استخدم مصطلح سياق الحال[3] ، **وفندريس** الذي جاء بعده واهتم بسياق المقال لا بسياق الحال في قوله << الذي يعين الكلمة هو السياق[4]، التي ترد فيها، وعلى هذا تقوم نظرية (فيرث) على ثلاث أركان رئيسية وهي [5]:

- **أولا:** وجوب إعتماد لغوي على ما يسمى بالمقام أو سياق الحال في حدد فيرث العناصر الأساسية لسياق الحال اللغوي ، بما يلي:

1- المظاهر وثيقة الصلة بالمشاركين : أي : المتكلمين والسامعين وتتضمن ثلاث امور : (الكلام المشاركين ، أفعالهم ، شخصياتهم)

- **ثانيا** : وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس تحديدا دقيقا حتى تضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة و أخرى أو بين مستوى كلامي وآخر

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 372.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 221.

[3] فندريس: اللغة، ص 228.

[4] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 110.

[5] احمد المختار عمر: علم الدلالة، ص 73.

– **ثالثا :** وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل ، لأنه مكون من أحداث لغوية ركبة ، أو معقدة إذ تقود كل مرحلة إلى التي تليها وصولا إلى المعنى الوظيفي.

إن النظرية (فيرث) السياقية تنطلق في دراسة السياق خلال مجموعة الوظائف اللغوةي << الصوتية، المرفولوجية ، النحوية ، المعجمية ، الدلالية >> فبذلك اهتم اهتماما كبير بالسياق، واعتبره من العمليات المصاحبة لأداء اللغة ووظيفتها التواصلية لدى كل منتج للكلام والمتلقي والسياق نوعان هما : السياق اللغوي Lingustiaue Context والسياق القرينة الحالية Contest Of Situation و يرى **فيرث** أن الأول منها هو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في النص وينفى عناها المعاني الأخرى التي يمكن أن تؤديها في نصر آخر " إذن فالنص تتجاذيه علاقتان، داخلية كي يتمساك ومن ثم فهو واقع بين التأثير والتأثير من قبل البيئة المحيطة وهذا ما يؤكد لنا العلاقة التلازمية بين النص والسياق باعتباره يؤثر فيه وبفضله نتكمن من القبض على المنعى النصي [1].

ولعل هذه الأهمية للعلاقة بين النص والسياق التي دفعت **هاليداي ورقية حسن** إلى جعل عنوان كتاب لهما " اللغة، السياق و النص "[2] ، فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع ألى آخر[3].

وهو ما يؤكده عليه جون لاينز إذ يرى ان كلا منهما متم لآخر، وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها، وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة[4]، وقد قسم مالينوفسكي مصطلح السياق إلى نوعين: الأول: سياق الحال أو الموقف

[1] ابراهمي خليل: النص الأدبي تحليله وبناءه، مدخل إجرائي، الجامعة الأردنية، عمان، ط2، 1995.

[2] يوسف أو غليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، رابطة الابداع الثقافية الجزائر، 2000، ص 117–118.

[3] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث ، ص 50.

[4] جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، تر، عباس صادة الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987، ص 215

Contest of Situation والثاني السياق الثقافي(Contest Of Culture)[1] فكل من السياقين ضروري في عملية فهم النص فمها كاملا، وهذا لما يلعبه كل منهما من دور بارز في تفسير النصوص.

أما فان دايك فقد ذهب في تقسيم السياق إلى مستويات وهي:

1-السياق التداولي: وفيه لا نكتفي بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بنائها فحسب وانما أيضا من حيث وظائفها [2].

2-السياق الإدراكي أو المعرفي: ويركز فان دايك فيه على ما يسميه فهم النص.

3-السياق النفسي الاجتماعي : (تأثير النصوص) المقصود به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة فالأمر متعلق بالتساؤل عن ماذا يفعل القارئ او المشمع بالنص[3].

4-السياق الإجتماعي : (النص في التفاعل) أي الاهتمام بالعلاقة القائمة بين السياق الإجتماعي واستعمال اللغة .

5-السياق الثقافي : (النص كظاهر ثقافية) يعتبر النص ظاهرة ثقافية اذ من خلاله يمكن ان نستخرج بعض الخلاصات التي تهم البنية الاجتماعية للمجموعات الثقافية.

ويرى **أولمان** أن لوروعي السياق بدقة وإطراد لأمكن التخلص من الكثير من الاقتباسات والترجمات والتفسيرات الخاطئة [4]، وبذل فقد أرك أهمية السياق في فهم النصوص اللغوية إلا أنه حذر من المبالغة من الذين يدعوا أن الكلمة معزولة عن السياق، ليس لها معنى على الإطلاق، يقول **أولمان** " كثيرا ما يرددون القول بأن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق

[1] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 108.

[2] فان دايك: النص بنياته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، تر، محمد العمري افريقا، الشرق الدار البيضاء، 1977، ص66.

[3] فان دايك: النص بنياته ووظائفه، مرجع سابق ، ص72.

[4] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة العربية تر : كمال بشير كتبة الشباب، الفاهرة دشق ص 51.

خارج كأنها في النظم، يقول القائل عندما أستعمل كلمة يكون معاناها هو الذي اختاره لها فقط لا أكثر، ولا أقل [1]"

المطلب الثالث : السياق في منظور هاليداي

أما هاليداي فيقدم مفهوم السياق Contest، الذي يعتبره مع النص، test ، يشكلان وجهين لعملة واحدة، ذلك أن السياق هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا اذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية ، فهاليداي يرى ان يعالج موضوع السياق قبل النص يرى هاليداي أن نظرية السياق نشأت قبل نظرية النص، وذلك من خلال مفهوم سياق الموقف الذي نال به مالينوفسكي والذي عني به البيئة الشاملة التي يدور عليها النص، وقد بين نور عوض في كتابه أن مالينوفسكي مفهوما آخر هو مفهوم سياق الثقافة الذي رآه مع سياق الموقف ضروري بين لفهم اللغات الوثقافات البدائية، واخذ المفهوم فيما بعد " **فيرث**" وطوره على أساس أن موضوع الألسنية الفرنسي هو دارسة المعنى الذي هو في نهاية الامر دراسة السياق، ويبين بأن الخلاف بين فيرث ومالينوفسكي راجع إلى أن فيرث حاول ان يجعل من سياق الموقف مفهوما عاما وأساسيا ، بينما حضره مالينوفسكي في نصوص خاصة استمدها من رحلاته الانتربولوجية.

لذلك اهتم فيرث بالمشاركين في الخطاب وبالفعل وبالظواهر الاخرى في الموقف وكذلك الاثار التي يحدثها الخطاب في المشاركين فيه وقد تتبعه في ذلك ديل هايمز وميتشيل.

ثم بعد ذلك قدم الكاتب مرحلة هاليداي حيث كان يتسائل دائما عن اسباب التي تجعل الاتصال بواسطة اللغة ممكنا على الرغم من العقبات التي تقف في طريقها وقد وصل هاليداي إلى أن بتعاملنا مع اللغات لا نتوقع في الواقع مفاجأة وانما نتوقع ما سيقوله لنا الآخرون .

وهكذا رأى هاليداي أن مهمة اللغوي تتركز في معرفة الوسائل من وجهة نظر سياق الموقف الذي يسهم في جعل عملية الاتصال مكنة وسهلة .

[1] المرجع نفسه، ص 55.

إضافة إلى كل مما سبق من التعاريف حول مفهوم النص نلخص الان إلى المفهوم الذي يقدمه **هاليداي** الذي يقدم السياق عن النص: حيث ذهب إلى أن النص هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا أي هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما، وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا، ويقرر " هاليداي " أنه على الرغم من أن النص يظهر في شكل كلمات أو جمل فإنه في الحقيقة نظام من المعاني، ويرى " هاليداي أن النص في ضوء هذا المفهوم ما هو في حقيقته سوى وحدة معنوية ويعني ذلك أن النص ليس مجرد جملة.

ويرى يوسف نور عوض في كتابه أن هاليداي يتفق مع دوبوجراند في أن علم النص لا يمكن أن يكون مجرد امتداد لعلم النحو، أو أي نظام يعرف لنا ماهية النص ولذلك يرى هاليداي أنه يجب ان ينظر إلى النص من زاويتين، زاوية أنه ناتج، وزاوية أنه عملية ذلك ما يقود هاليداي إلى اعتباره النص في واقعه الاجتماعي عملية تفاعل يتم بواسطتها تبادل المعاني وهنا تبرز عند هاليداي أهمية محاولة ربط مفهوم النص بالسياق ومعرفة الكيفية الي يكون بها الناس توقعاتهم لما يأتي في النص الخطاب.

يركز هاليداي على ثلاث مظاهر أساسية لسياق الموقف وتؤثر تأثيرا بالغا في معالم النص، ويمكن إجمالها كما يلي:

اولا: المجال: ويعني به هاليداي الموضوع الأساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب.

ثانيا: نوع الخطاب: وهو نوع النص المستخدم لأكمال عملية الإتصال، ويركز هاليداي هنا على طريقة بناء النص والبلاغة المستخدمة فيه.

ثالثا: المشتركون في الخطاب: ويعني هاليداي بهذا المفهوم طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب نون العلاقة القائمة بينهم .

برى نور عوض أن ما ذهب إليه هاليداي ذهب إلى تفسير سياق الموقف من خلال اطار فكري يقوم على ثلاثة دعائم هي: المجال، ونوعية الخطاب، ووسيلة الخطاب، وتمكننا تعريف وظائف اللغة والتي يخدمها النص بحسب مفهوم هاليداي على أنها المكونات الوظائفية للنظام المعنوي.

يرى يوسف نور عوض أن المبادئ الثلاثة التي عدها أساسية لسياق الموقف حكمت معظم التطورات اللاحقة في مفهوم النصانية عند هاليداي بل وتعدته إلى كل تلاميذه

والتـأثرين لـه الـذين وجـدوا فيهـا مجـالا رحبـا ن وهـو يعـالجون القضـايا المتعلقـة بالبنيـة السيميولوجية والاتصـالية ، والبرجماتيـة للنصـوص بالإضـافة إلـى فضـايا الريجيستر، إضـافة إلى ذلك يرى نور عوض ان هاليداي ذهب إلى تفسير سياق الموقف من خلال اطار فري يقوم على ثلاثة دعائم في المجال، ونوعية الخطاب، ووسيلة الخطاب، كما يرى أنه يمكن تعريف وظائف اللغة والتي يخدمها النص بحسب مفهوم هاليداي على انها المكونات الوظائفية للنظام المعنوي، وأن العلاقة التي تستهدف اتجاه هاليداي هي علاقة اللغة بالبنى الاجتماعية، كما يرى أيضا أنه على الرغم منم أن هاليداي لا حظ أن كثيرين درسوا اللغة من زوايا مختلفة إلا أن منهجه لا يستهدف إلغاء المنهاج السابقة بل على العكس من ذلك يضيف إليها البعد الاجتماعي الذي يعتبره هاليداي اساسا بالنسبة للمعاني اللغوية، وذلك ما جعل يوسف نور عوض يصف منهج هاليداي واتجاهه بالمرونة والقابلية فيعد أن افرغ نور عوض من إبراز مفهوم السياق عند هاليداي وبيان أهميته اتجه إلى محاولة تعريف النص عند هاليداي فذهب إلى أن النص عنده هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا أي هو اللغة التي تخدم الغرض في إطار سياق ما، حيث يرى نور عوض أن هاليداي يتفق مع دوبوجراند في أن علم النص لا يمكن أن يكون مجرد امتداد لعلم النحو، وأي نظام عرفي يعرف لنا ماهية، ذلك أن التفسير الشكلي للجل في اطار سياق يختلف عن تفسيرها وهي مرتبطة بسياق معين.

وهذا ما يمكنني أن اخلص بالقول أن المتتبع لمسار المعالجة المعتمد لدى هاليداي للوصول إلى حقيقة النص سواء كانت مكتوبا او منطوقا لا يكتفي بالوقوف عند الجملة بتأليفها النحوية المؤدية لمعنى، قد يكون مقصورا على تلبية حاجة أو عامة، بل إن مجال بحثه انصب حول ركن مهم تعدى مجال الجملة الى متتالية، تنم عن علاقة شكلية أو مضمونية من نشأنها أن تحقق تماكسها وترابطها بغية تشكيل قوة مضمونية فاعلة بين محور الفهم والمتفهم، كما رأى أن البعد الوظيفي عند هاليداي هو الأساس الذي يعتمد عليه في دراسته للعلامة ذلك ما قاده بالضرورة إلى تعريف جديد للألسنية على أنها دراسة المعاني.

❖ **المبحث الثالث :النظم .**

المطلب الأول: النظم عند عبد القادر الجرجاني.

إذا كان هناك مفهوم ينسجم مع الاتساق فهو بلا شك مفهوم النظم، وهذا الاخير ليس له إطار يحدد أو سعر يحيط به ومن الصعب تلخص مدلولة، ولكن نقول " هو أن تتخذ اجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباطا، فالكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر لها نظاما وعلاقاتها الداخلية، ولها توزع وتعدد، ونظم مدلولي تام[1]" .

والنظم عند الجرجاني هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء ... وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الاجزاء بعضها البعض [2] ويعني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى النظم النص في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية.

إنه عبارة عن تركيب لغوي على نحو فريد من التماثل والتجانس والتعادل والتألف في أجزاء الأسلوب " إنه تأليف الحروف والكلمات والجمل وتأليف خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتفيا بفضل تركيب بديع إلى مدارك الإعجاز في المعاني"[3]

فالنظم عند الجرجاني " لا معنى له غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم" ويتم ذلك بترتيب الألفاظ بحكم أنها خدم للمعاني وهنا يبين الجرجاني أن الكلام يوصف بحصة نظم أو فساد إلا برجوعه إلى المعاني النحو وأحكامه [4] وهذا ما قال به هاليداي ورقية حسن عندما جعلا الاتساق هو المحك بأن يكون الفاصل بين النص واللانص، وبهذا هما يجعلان من الاتساق في النص قدرا محتوما، وعنصر يجب حضوره حتى يكون النص نصا والنظم نظما، ويقولان " كل عبارة (جملة) تمتلك بعض الأشكال الاتساق عادة مع الجملة السابقة

[1] المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع في المقدمات كتاب كليلة ودمنة ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1982، ص13.

[2] عبدالقادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في المعاني، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2002/1422 ص 357.

[3] محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية ص 24.

[4] الجرجاني: الدلائل، ص 127 .

مباشرة ومن جهة ثانية كل جملة تحتوي على الاقل على رابطة واحدة تربطهما بما حدث قبلا [1]".

وهذا يعني أن النظم ووسائله، الإتساق ووسائله إذا انتقيا في النص، يخرج عن نصيبه عند المحدثين ، كما كان يخرج عند القدماء إلى سوء التأليف، وسوء النظم، لأن من أساسيات النظم البحث في علاقات الكلمات المتجاورة أو المتباعدة عن طريق الروابط النحوية[2].

وفي هذا نجد إشارة القرطاجي في قوله "... لما يلاحظ في النظم من حسن الإطراد من بعض العبارات إلى بعض ، ومراعاة المناسبة ولطف النقلة ... "

[1] الجرجاني: دلائل الإجعاز، ص 324

[2] محمد عبد المطلب: النحويين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول، مصر، العدد الأول، اكتوبر 1994، ص 28.

المطلب الثاني : رقية حسين ومفهوم النظم .

اما رقية حسن فذهبت إلى أن وحدة النص تعتمد على عنصرين أساسين:

العنصر الاول: هو بنية النص التي تتحكم فيها العناصر الثلاثة التي أشار إليها هاليداي سابقا (عناصر سياق المقام)

العنصر الثاني: هو عنصر النظم.

والنظم في نظر رقية حسن هو ذلك المكون الذي يتحكم في علاقات المعاني داخل النص ويكون وحدتها، ويمكن استقصاءه من خلال بعض العوامل اللفظية والنحوية، وعلى الرغم من ان النظم يخضع لبعض القوانين المحددة في الاستخدام العلاماتي للغة، لان الحكم يخضع في النهاية إلى تقدير المسمع من حيث هو الذي يتلقى لرسالة وتنتهي أهدافها في عقله وينبغي عدم خلط بين ذلك وبين نظرية القراءة وهذه الأخيرة لا تتناول قضية اخفاق المرسل، لكون النص يصنعه في النهاية قارئه، وأما نظرية النظم في تتيح للقارئ فرصة نقد الرسالة وإدراك فيها من إخفاق وكال نظمي.

يرى يوسف نور عوض أن مجمل ما ذهبت إليه رقية حسن في مسألة النظم لا يخرج عما ذهب إليه البلاغيون العرب، وبخاصة عبد القاهر الجرجاني في كيفية أحداث ابلاغ، وعلى الرغم من ذلك فما تزال هناك كثيرا من القضايا الغموض والتكرار والحشو الوظيفي وسائر المسائل التي هي من سمات اللغة الأدبية على وجه الخصوص، كما يبين الكاتب أنه يجب أن لا نخلط بين ما تقوله رقية حسن عن النظم وما قاله رونالد بارت، أن نظرية القراءة لا تتناول قضية أخفاق المرسل، كلون النص يصنعه في النهاية قارئه، واما نظرية النظم فهي تتيح للقارئ فرصة نقد الرسالة وإدراك ما فيها من إخفاق وكال نظمي.

ولكن ذلك ما يمكنني من القول أنه على الرغم من أن النظم يخضع لبعض القوانين المحددة في الاستخدام العلاماتي للغة، فان الحكم يخضع في النهاية أيضا إلى تقدير المستمع من حيث هو الذي يتلقى الرسالة وتنتهي أهدافها عن عقله.

الفصل الثاني : النصانية

❖ **المبحث الأول:علم النص وألسنية الجملة**

✓ **المطلب الأول** : مفهوم الجملة .

✓ **المطلب الثاني:** الفرق بين النص والجملة.

❖ **المبحث الثاني :علم النص من منظور دوبوجراند**

✓ **المطلب الأول:** علم النص المفهوم والتأسيس.

✓ **المطلب الثاني:** القضايا التي يشتغل عليها علم النص .

❖ **المبحث الثالث : النصانية عند دوبجراند**

✓ **المطلب الأول:** مفهوم النصانية.

✓ **المطلب الثاني:** المراحل التي مرت بها الدراسات النصانية .

✓ **المطلب الثالث:** معايير النصانية عند دوبوجراند.

❖ المبحث الأول: علم النص وألسنية الجملة.

المطلب الأول: مفهوم الجملة.

وقف الدرس اللغوي منذ القديم عند حدود الجملة التي عدت << شكل اللغوي المستقل غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر نجد "**فندريس vendris** "وهو من رواد السانين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها " كالصورة اللفظية إنها عنصر الكلام الأساسي، فالجمل يتبادل المتكلمات الحديث بينهما، وبالجمل حصلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا ما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد والجملة تقبل مرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا فهي عنصر مطاط، وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة مثل **تعال** " فهي كلمة تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه"[1].

جاء في مقاييس اللغة: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك أجملت الشيئ، وهذه جملة الشيئ، أجملته حصلته[2]، وقد ورد لفظ الجملة في القرآن الكريم" **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة**[3]"، للدلالة على الجمع.

ونجد القاموس المحيط والجملة بالضم: جامعة الشيئ[4]، والجملة لغة كما ورد في الصحاح قوله، الجملة واحدة الجمل وأجمل الحساب رده إلى الجملة وفي لسان العرب " الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيئ من أجمل الشيئ جمعه عن تفرقه أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيئ بكامله من الحساب وغيره[5]، وفي مختار الصحاح " الجملة واحدة والجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة .

---

[1] فندريس: اللغة، تغريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو، مطبعة تحية البيان باريس، ديسمبر 1950، ص 101.

[2] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، البابي الجلبي، مصر، 1969،ص97.

[3] سورة الفرقان، ص32.

[4] الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،دار احياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1 ، مادة جمل

[5] الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط03 – 1984 مادة جمل.

وفي تاج العروس: الجملة بالضم جماعة الشيئ، وكأنها اشتقت من جماعة الحيل لأن قوة كبيرة جمعت فأجمعت جملة، وقال الراغب واعتبر معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة، قلت " ومنه أخذ اللغويون الجملة لمركب أسندت إحداهما للأخرى[1].

معنى الجملة لغة، في كل ما ورد لا تخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء عن تفرقها، وأنها جماعة كل شيئ ، ويتفق ان هشام مع ابن الحاجب في ذلك ويقول: الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: مادل على معنى يحسن السكون عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كمقام زيد، والمبتدأ خبره ، **كزيد قائم** "، وما كان بمنزله أحدهما، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين ما توهم كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفضل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الافادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام[2].

ولعل هذا ما يحيلنا في اللغو العربي إلى ضرورة أن تكون الجملة ذات تركيب معين وإفادة مستقلة يكتفي المتكلم والسامع بها.

كما نجد أن الجملة عند " **جو لاينز j.lyons** " هي الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية، وربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب ومنه ""**بروان g.bron**"" **ويول (g .Yule)** يعتمدون النوع الثاني من الجمل في دراساتهم، أي الجملة في إطارها التداولي الموضوعة في سياقها التواصلي[3].

وفي هذه المضمار يميز **جون لاينز** بين ما يسميه الجمل النصية والجمل النظامية فالجمل النظامية عبارة عن " شكل الجمل المجرد الذي يولد جميع الممكنة والمقبولة في نحو

[1] الزبيري: تاج العروش المبطعة الخيرية، مصر، سنة 1988، ص 68.

[2] أبو محمد جمال الدين بن يوسف: مغني الليبيا عن كتب الاعاريب طبع دار الشام للتراث، بيروت، ص 490.

[3] بروان يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليدي، د. ممنير الريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، 1994، ص24.

لغة ما[1]، وهي لا تقع مطلقا كنتاج للسلوك اللغوي المعتاد كما أنه من الممكن استعمال الاشكال الممثلة للجمل النظامية في مناقشة وصفية لبنية اللغة ووظائفها، وتلك الأشكال الممثلة هي التي تذكر عادة في الوصف النحوي للغات.

أما الجمل النصية، فهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام تتوافر ملابسات لا يمن حصرها، ويقوم عليها الفهم والإفهام وتعدد الجمل في المقام الواحد وعلى لسان واحد إلى ما لانهاية له[2].

وقد اعترف **فندريس** رائد اللسانين أن الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها كالصورة اللفظية، إنها عنصر الكلام الأساسي فبالجمل نتكلم ونفكر.[3]

اتخذ الدارسون المحدثون الجملة نفطة البداية على التحليل، فقد أعطا الجملة تعريفا محددا ورأوا أن الجملة تركيب لا يدخل ضمن تركيب أخر أكبر منه فقد عدها **دي سوسير** النمط الرئيس من أنمطا النظام الذي يتألف من وحدتين أو أكثر من الوحدان اللغوية[4].

وينظر إلى الجملة عند المتأخرين من الغرب ضمن خمسة حدود على الأقل وقد نادى بها **جورج مونان** في قاموسه اللسانيات، وقد لخص هذه التعريفات في قوله[5]، إن الجملة لسان تكون اولا هي عبارة عن ملفوظ تام يؤدي المعني، وثانيا هي وحدة لسانية نظمية بين وقفين، وثالثا هي مقطع من سلسلة كلامية مستقلة تركيبا، ورابعا وحدة لسانية تحوي عملية إسنادية مكونة من مسند ومسند إليه ورابعا هي ملفوظ تتعلق كل عناصره بمسند إليه وحيد وبأكثير من مسند إليه متربط ن وهذا ما ندى به **أندري مارتيني** ويطرح التعريف في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة الذي أشرف عليه **جون ديبو** بقوله[6]: " في النحو القديم الجملة هي

[1] الازهر الزناد: نسيح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 14.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، ج 1، ط6 ، ص15

[3] فندريس :اللغة، ص 101.

[4] أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2003، ص17.

[5] فندريس: اللغة، ص 28.

[6] المرجع نفسه .

وحدة تؤدي معنى لوحدات ترافق الفعل النطقي لها بالكتابة بوحدات تصاحبها هي الكتابة كأن تكون علامات طباعة في مثل الكلمة التي تبدأ بحرف كبير من ناحية، الكتابة وتنتهي بنقطة، كما انه نظرا إلى انماط مختلفة تمس الجملة الشعرية والجملة التي لا نتهي فيها المعنى إلا بجملة أخرى، وكأن به ينتقد الاعتبار للجملة التي تحدد معنى [1].

وجاء تعريفها في معجم اللسانيات على انها مجموعة من المكونات اللغوية مترية ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها وتعبر عن معنى مستقل[2]. هذا ما يحيل إلى تعريفها في النحوا العربي كونها" الحد الادنى من الكلمات التي تحمل معنى يحس السكون عليه [3]>>وقد كانت طرفا من الكلام والقول في العديد من الآراء القضايا نجملها في أن هنا من جعل الجملة مرادفة للكلام كالزمخشري، ومنهم من جعلها جزءا من الكلام [4]، وفي هذا يقول **إبراهيم أنيس**" ان الجملة في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر[5].

وتشترك التعريفات السابقة في اعتبار الجملة الوحدة اللغوية الاساسية المستقلة بذاتها والتي ليست جزءا من وحدة أكبر، والتي يمكن الخضوع للتحاليل، فهي الممثل الشرعي للغة.

إن أصحاب هذه التعريفات وغيرهم من أنصار" النحو الجملي " يلزمون الدراس اللساني بشرط، وهو " أن تكون الجملة هي المحور للدراس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام"[6]، ولقد طلت كذلك ردحا من الزمان موضعا للنحو الجملة، الذي يدرس تعريفاتها ويبين مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعليها قامت النظريات، النحوية والاتجاهات

---

[1] بروان ويول: تحليل الجطان، ص 31.

[2] سامي عياد حنا: كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة مكتبة لبيان ناشرون، 1997، ص 129.

[3] خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي، مكتبة منارة، الأردن، الزرقاء، ط1 1987، ص 150.

[4] سبويه: الكتاب، ج1/ ص7 ، ابن جني الخصائص، ج1/ص 32.

[5] ابراهيم انيس: من أسرار البلاغة، مكتبة الانجلو مصري ، القاهرة، ط6، 1978، ص 260.

[6] بروان ويلو: تحليل الخطاب، ص 26.

اللسانية المختلفة والمتعاقبة، لأنها بنية قارة في الكلام وقراراها هذا جعل النظريات التي شغلت بوصفها وتقنينها متبينة نسبية ، ونسيبتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه، هي لا تزال كذلك يقول " ديبوجراند " من المتعلق ان هذا التركيب الاساسي، ويقصد به الجملة، قد احاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر ما زالت هناك معايير مختلفة لجميليه الجملة دون الاعتراف بصراحة بانها تعريفات نهائية كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها [1].

وفي هذا الوقت نشر زيليج ماريس بحثا بعنوان تحليل الخطاب، حيث اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص ولسياقه الاجتماعي.

وبهذا حدثت النقلة من الجملة الى النص وعد بالتالي هاريس أحد الرواد الذين اهتمو باللسانيات النص.

اذن لقد اعتمد هاريس في تحليل للخطاب على ركيزتين.

1. الحلاقة التوزيعية بين الجمل.
2. الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وهذا يعني أن النظرة التوزيعية قد جعلت التراكيب الجملية مرتبط بعضها ببعض في النص الأدبي,فيكون هذا الاخير سلسلة لغوية ليس من اليسير فهم الحلقة فيها، لابربطها مع غيرها من الجمل في النص لان المعنى هو الذي يحاول كل من المتكلم والسامع والمحلل اللغوي أن يصلو اليه، أنه أمر وثيق الصلة بالتراكيب اللغوية ككل، ولا سبيل للتغاضي عنه والاكتفاء بوصف توزيع الفونيمات أو المورفيمات في الجملة.

وبهذا خالف هاريس البينيويين الذين حضروا السيانياتهم في حدود الجملة في حدود الجملة وفي مقدمتهم استاذ **بلوم فيد** حيث تجاوز هذه الحدود في تحليله إلى مجال اوسع وهو مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغويا اكبر من الجملة كم اعتبره موضوعا شرحيا للدرس اللساني اذ يقول هاريس" اللغة لا تاتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص

[1] روبرت ديبوجراند: النص والخطاب والاجراء، ترتمام حسان، عالم الكتب القاهرة ، ط 1، ص88.

متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجددات العشرة بدءا من المونولوج وانتهاء المناظرة مطولة[1].

وعليه وجب تحليل الجمل دائما في اطار سياق النصوص لكونها جزءا من خطاب اعم وهكذا نقل هاريس ما يتصل عنده بالوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع، التصنيف، التوزيع) إلى المستوى الجديد مستوى النص، وحاول بإجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص[2]، بهذا الشك اتجاه لساني جديد، أخذت ملامحه ومناهجه واجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينيات تقريبا إذ أنه قبل هذه الفترة كان ينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وأكبر ما يحاط به وهي من ثم وحدة قابلة للدراسة اللغوية ويبدوا هذا الموقف الأساسي لعلم اللغة الجملي حليا في تعريف **بلوم فيد** للجملة، تعريفا شكليا صارما مفاده أن " الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه [3] .

ويوضح الدكتور **سعد مصلوح** أهمية هذه النقلة (من نحوا الجملة إلى نحو النص بقوله " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة اللغة دراسة نصية وليسا اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في لسانيات **بلومفيد** أول امرها، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحوا النص أمر متوقعا اتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث لأن الدراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة، حين تعتقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية، وترتد أعجازها

[1] فولفا بانج هانيه منه وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] فولفجانج هانيه منه وديتر فيهيجر: المرجع نفسه، ص19.

على صدورها، وتتشابك العلاقات في نسيج معقدين الشكل والمضمون [1]، وينبغي اعتبار الانتقال من الجملة إلى النص (أي من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى أمرا إذا أهمية، وهو الأمر الذي يتضمن تدخل ما هو دلالي في التفكيك الشكلي لأن هذا الاجراء ذاته هو الذي يكشف بطريقة واضحة عن العجز الشكلي للنظرية التوليدية بخصوص الدراسة الأدبية ويدفع الشك فيما يترتب عن ذلك من مأزق[2]. وهكذا كانت الجملة مصطلحا ذا جدل واسع عند اللخاة أيضا، فمنهم من جعلها مرادفا للكلام،" **كإبن جني، والجرجاني والزمخشري** ومنهم من فرق بينهما **كرضي الدين الاستراباضي** الذي جعل الجملة هي ما تتضمن الاسناد الاصلي سواءا كانت مقصودة لذاتها أولا، وذات التعريفات انعكست على الدراس اللغوي المعاصر، اذا اعتبرت الجملة في اقصر صورها هي أقل قدرا من الكلام ن وعليه أخذت الجملة ابعادا مختلفة في ظل هذا الدرس، إذا اعتبرت الشكل اللغوي المستقل غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي أو في شكل لغوي[3]، أكبر إنها الوحدة اللغوية الاساسية أو الصورة اللفظية التي لها مطلق الأهمية في التعبير والافصاح ومع لمسات الجدة والحداثة في الدرس النحوي خاصة واللساني عامة منحت الجملة تعريفات متنوعة وعديدة و نتيجة الرؤى النظريات المختلفة وفي محاولة تأسيسه لنحو ما فوق الجملة (نحو النص) عدت الجملة بنية صغرى تتحر متهجة نحو مثيلاتها لبناء البنية الكبرى التي هي النص الشامل[4] .

تعد الجملة وحدة الدرس النحوي وهي في نظر اللسانيين البينويين الوصفيين أبر وحدة لسانية قابلة للوصف اللساني، قد درس العلماء العرب القدامي دراسات عديدة تحت أبواب

---

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، مصر، 1998، ص67.

[2] بشير القمري: النظرية التوليدية الشعرية والأدبية، مجلة علامات في النقد، ج42 المجلد 11 ، شوال 1422. ديسمبر 2001 الفلاح للنشر بيروت ص 222.

[3] عبد اللطيف حماسة: الجملة في الشعر العربي، دار الغريب، القاهرة، 2003، ص 218.

[4] عبد الله الغزامي: الخطيئة والتفكير (من البنوية إلى الشرعية)، دار سعد الصباح، الكويت، 1984،ص 96.

إعرابية ونحوية ودلابية ومن أهم التعريفات التي وضعوها للجملة أنها أقل قدر من الكلام يفيد السامع مع منسق لا بالفهم سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، والمتبع لنشأة مصطلح الجملة يجد أن النجاة لم يكن لديهم استخدام واحد فقد استخدم **سبويه** المفهوم الدلالي: يقول: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنهم مستهيم حسن ن ومحال مستقيم، ومستقيم وقبيح ويقول الزمخشري[1]، إن الكلام مؤلف إما من إسمين أسند أحدهما إلى الخر، وإما من فعل واسم يسمى كلاما، فسيويه لم يميز بين مصلطحي الجملة والككلام فاستخدم مصطلح الجملة مرادفا للفظ الكلام[2]، يقول " وليس شيئا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها وما يجوز في القرآن أكثر من أذكره لك ها هنا لأن موضوع جمل " يفهم من هذا أن سبويه لم يستخدم مصطلح الجملة وانما استعمل الكلام واراد به الجملة وعلى ذلك **عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري** فقد قال في كتابه اللباب في علل الاعراب البناء << والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة[3]وممن لم يفرق بين الجملة والكلام أيضا الزمخشري حيث جعلهما واحدا وذلك في قوله الكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في إسمين كقولك :زيد أخوك، وبشير صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق عمر ويسمى جملة.

إن تصنيفات الجملة في الدراسات اللغوية قد تباينت مفاهيمها فتقسيم النحاة العرب للجملة هو التقسيم الذي قدمه لإبن هشام في كتابه مغني اللبيب إلى وكبرى هذه الاخيرة التي هي الجملة التي يكون فيها المسند جملة، فهي جملة موسعة على وحدات إسنادية متعددة أي

[1] الزمخشري: المفصل في الصناعة والاعراب، تح، علي بوملحم، مكتبة دار الهلال، ط1، ص 21.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 21.

[3] العبكري أبوالبقاء: اللباب في علل البناء والاعراب، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع،1995، ص 138.

مركبة من جملتين أو أكثر، ويذهب الدكتور مصطفى حميدة من منظور تماسكي إلى أن الجملة العربية لا تخرج في تقسيماتها عن نوعين لا ثالث لهما هما[1].

- **الجملة البسيطة:** وهي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الاسناد أو أحدهما او لم تشتمل
- **الجملة المركبة:** تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات أم لم تشتمل .

كما يعرف الدكتور **عبد السلام المسدي** الجملة بأنها أكبر وحدة نحوية في الكلام وتتميز بشيئين : أولهما أن اجزاءها ترتبط عضويا وثانيها أنها لا تندرج في بناء نحوي أوسع منها "[2]، وهذه مجموعة من التعريفات التي ساقها المحدثون في حدهم للجمة أما طريقة تناولهم لها من حيث التحليل فقد اختلفو فيها وذلك تبعا لمنهج كل واحد منهم، فهناك من نهج علماء التراث، وهناك من كان متأثر بالنظريات اللسانية الغربية **فلما حسين** ذهب في وصفه للجملة إلى مجموعة من القرائن سماها التعليق وجعلها قسمين[3].

- **قرائن لفظية** : كالعلامة الاعرابية والصيغة والرتبة والمطابقة والتضام والنغمة.

فالعلامة الاعرابية كالرفع في الفاعل والنصب في المفعول به أما الصيغة الصرفية لأسماء، صيغ الصيفات صيغ الأفعال في حين تعني الرتبة عمليات التقديم و التأخير التي تخضع لها المفردات في التركيب بينما المطابقة هي العلاقة بين الكلمات وتطابقها في التركيب كالعدد والمعدود ثم التلازم بين المفردات في السياق و تعرف النغمة بانها الإطار الصوتي الذي تقال فيه الجملة .

---

[1] مصطفى حميدة : أنماط الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان مصر، 1997 ص 156.

[2] عبد السلام المسري : اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1986 ، ص 150.

[3] تمام حسين: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 197.196.

- **قرائن معنوية:** كالإسناد والمخالفة فالإسناد هو علاقة المسند بالمسند إليه أما المخالفة فهو مخالفة معنى لمعنى آخر كقولنا نحن العرب نكرم الضيف.

وتضافر هذه القرائن يوضح المعنى الدلالي للجملة

أما فاضل صالح السمرائي : فقد جعل للجملة عناصر:

- **المفردة:** وهي الكلمة مثل أسد، سيف، شجرة
- **البناء الصرفي:** (الصيغة) كاسم الفاعل واسم المفعول والمبالغة واختلاف الجموع
- **التأليف:** بنوعيه الجزئي والعام.
- **التنغيم:** وهو يدل على معنى، إذ الجملة الواحدة قد تختلف معناها باختلاف النغمة ومثاله الجمل الانشائية.

المطلب الثاني: الفرق بين النص والجملة .

ولقد حدد دوبوجران الفروق الأساسية بين النص والجملة بوصفهما مفهومين لغويين لهما دلالة مهمة في تطوير لسانيات النص لذلك رأى أن :

- الخلط والادماج في فهم الأمور: مقل الجملة والقضية، والقول يجب أن تفسح الطريق للبحث في إجرام التخطيط والتي تحكم تفاعل المكونات على مستويات لغوية مختلفة.

وينبغي للبحث عن قواعد مطلقة، أن يعاد توجيهه إليها باحتسابها تعويضات وتفضيلات تصلح للتطبيق باحتمال اكبر وأصغر بقصد الاستجابة للموقف، ولا يمكن لنظرية النص أن تقرر ما يجب أن يحدث طول الوقت، بل ولا يحتمل أن يحدث معظم الوقت في ظروف الضوابط السائد.

لا ينبغي للبحث أن ينبني ولا للنتائج العامة أن تستنبط من الجملة لإيضاحيه فقط، إذ يصنعها فالباحث من اجل دعم رأي بعينه.

فالمجالات الاكثر إقناعا للحصول على الشواهد هي النصوص المستعملة بالفعل والتي يؤدي بها الاتصال ، وإذا لم نستطع الحصول عل الشواهد العفوية في إحدى الحالات وجب علينا أن نحترس من زعم صحة آرائنا ، فلقد قام نحاة الجملة مثلا بالكثير من البحث ليناقشو حول مدى تعدد حالات الادماج الذي يصعب الكشف عنه في الاتصال الحقيقي بينما نجد معظم ما أصاب نظريات الجملة من نجاح يعود إلى عمليات استبعاد الأمثلة غير المقبولة نرى نجاح لسانيات النص يعتمد على أساس تجريبي واسع إذ يجب البحث عن الشواهد المتنوعة من كل الاجناس: القصص ، الروايات ، الاعلانات. ...إلخ[1].

فإذا كانت الجملة وحدة نحوية ، فأن النص ليس وحدة نحوية اوسع ، او مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى، وإنما هو وحدة من نوع مختلف ، وحدة دلالية الوحدة التي لها معنى

[1] روبيرت دوبوجران: النص والخطاب والاجراء ن مرجع سابق ص 96.94.

في سياق هذه الوحدة الدلالية تتحق أو تتجسد في شكل جمل وهذا يفسر علاقة النص بالجملة ، إذ هذه الأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موثق اتصالي ما[1].

فالنص كما ذكر سابقا عند دوبوجران يتميز بقيمته الاتصالية ، وقد يتجسد كوحدة دلالية في جملة واحدة، وفي أقل من جملة أحيانا كما هو الحال في التشبيهات والعناوين والاعلانات التي تتكون غالبا من مجرد حرف، اسم وبالمثل لا يوجد حد اعلى لطول النص فقد يكون كتابا كاملا كما هو الحال مثلا في الرواية والمسرحية[2]ن وبذلك تتجاوز الجملة المنعزلة ذات الوجود المنطقي انعزاليتها لتتجه نحو الاتصالية، فالنص كل وحدة كلامية تخدم غرض اتصاليا.

هذا التجاوز لم يكن مجرد نقله حجمية بل نقله في المنهج والموضوع فالفرق بين الألسنية الحديثة والدراسات اللغوية القديمة هو الفرق بين علم النص الحديث والدراساتت النقدية والبلاغية[3] القديمة كما ذكرنا ذلك الفرق عند دوبوجراند من خلال كتاب نظرية النقد الأدبي الحديث وهذا لا يعني أن النصية لا تدرس الجملة فقد ذكر الدكتور **سعيد بحيري** بأنها تدخل في إطار لسانيات النص ما دامت معالجته الجمل/النص لا تقتصر على الجناب التركيبي، وإنما تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي والمقامي إذ يقول:"ودون الخوض في الخلاف حول مفهوم النص، فأنه من الضروري أن تشير إلى ان القضية لا تتعلق بالإمتداد الافقي بالكم أساسا ولكن تعود الى اختلاف منظور البحث ، فقد تتوافق عند التحليل التركيبي فهذا كاف باتفاقهم جميعا، وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة إذ يبدأ البحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية، تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية

[1] جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ، ص68.

[2] يوسف نور عوض : نظرية النقد الأدبي الحديث ، ص 90.

[3] برند سبلنر : علم اللغة والدراسات الادبية ص 184.

التواصل بصورة عامة يستوجب البحث عن هدف سابق لوضع الجملة واثر لاحق ، غنجد عن الفروض المسبقة وأشال التضمين والتتابع المنطقي للخطاب ككل[1].

إضافة إلى ما عدده دوبوجران عن فروق بين النص والجملة من خلال قوله " إن النص نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي ، والجملة كبيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب ، أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية ، وإن قيد القواعد المفروضة على البنية التحريرية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف context depenfant métrication فالعناصرالتي يمكن فهمها من الموقف مثلا من خلال الإدراك الحبيبي يمكن السكوت عنها اواقتضا بها بواسطة المتلكم دون ضرر يعود على الطاقة الاتصالية للنص[2]. كما تقتصر معالجة الجملة على القواعد النحوية، بل تعددت ذلك إلى بحث بعض الاعراض الاخرى السابقة عن النطق "" التلفظ "" أي أن المتلكم له مرجعية لا تتحد بالنطق وحده ، فالتمعن القبلي لدى ناطق اللغة تحكمه سمات فكرية هي أقرية أقرب إلى المنطق منها إلى الطبيعة تنطلق من موضوع ومحمول، اما المكونات القواعدية للغة المنطقية تتشكل في المركبات الاسمية والفعلية .

لحظ دولوجراند أن سائر الدراسات اللغوية من العصور القديمة والى العصور الحاضر ركزت على دراسة الجملة دون أن تحدد هذا المصطلح تحديدا دقيقا ، وذلك ان الجملة عنت عند بعض اللغويين تلك الوحدة التي تحتوي على معنى كامل ن وعنت عن بعضهم وحدات من الكلام تليها سكته، كما عنت عند آخرين بنية شكلية تحتوي على مكونات شكلية ويلاحظ عند تحليل تسكتات الكلام أن كثيرا من القطاعات اللغوية التي اعتبرت بأحد المعايير جملا قد لا تصبح كذلك بمعايير أخرى.

[1] جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة اللسانيات النصية ص 69.

[2] ربرت دوبوجراند : النص والخطاب والاجراء ، مرجع سابق ص 95.

ومهما يكن الأمر فإن يوسف نور عوض يعتبر الجملة دائما الوحدة الأساسية للغة، كما يعتبر اللغة مجموعة من الجمل في منظور النحو التحويلي، وقد ذهب دولوجراند إلى أن الأسماء تحول بواسطة التحوليين لتصبح حملا، ذلك أن الجملة عندهم ليست مجرد شكل نحوي، بل هي أيضا تقرير منطقي، وذلك ما يجعل نور عوض يرى أن الخصائص التي تحدثوا عنها صفات وخصائص للغات منطقية وليست بلغات طبيعية.

وهكذا اتجه " دوبوجراند "" مباشرة إلى تحليل النصوص بصفتها تعبير عن اللغات الطبيعية التي تحتوي في داخلها على مستويات مختلفة، وقد تصاغ في شكل جمل أو في غير ذلك، ويشترط في ذلك نورعوض أن يحتمل خصائص النصانية التي أجملها دوبوجراند فيما يلي:

1- يعتبر النص نظاما حقيقيا بسبب كونه وسيلة عملية لاتصال بينما تعتبر الجملة مجرد نظام عرفي اعتباري لانها من الممكن أن تنشأ بغير غرض لاتصال، وفي ضوء هذا التحديد يرى نور عوض أنه بينما يكون النص خاضعا للتحليل من جميع المكونات التي يقوم عليها مفهوم النصانية فإن الجملة يمكن أن تحلل من زواية واحدة وهي كونها تركيبا نحويا مجردا.

2- يمكن عند تكوين النصوص تجاوز الكثير من العقبات النحوية والتركيبات غير الضرورية التي يمكن أن تستخلص من السياق دون حاجة إلى ذكرها في النص لذلك يوضح نور عوض أن النحو لا يعتبر قانونيا ينظم الكلام، بل هو في كثير من الاحيان يشكل عقبة يجب تجاوزها بكثير من الأساليب النصانية .

3- يمكن التفريق بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة بواسطة القوانين التي يحددها النحو، ولكن التفريق بين ما هو نص وماهو غير نص لا يخضع لمثل هذه الصرامة الميكانيكية ، ذلك ما يجعل يوسف نور عوض يشرط أن الذي يحدد نصانية النص هو مبدأ القبول الذي يلعب السياق والتدرج فيه دورا حاسما وكبيرا، كما يوضح يوسف نورعوض أنه

يمكن أن يجد أمثلة لذلك في كثير من الأنماط الأدبية التي تخالف القوانين النحوية بشكل صريح، ولكنه يرى انه مع ذلك تكون مقبولة لدى الجمهور

4- لابد للنص ان يتوافق مع الموقف، ذلك أن الموقف هو الذي يحدد نوعية الاستراتيجيات الفعالة ، ويرى نور عوض أنه هو الذي يساعد على إنشاء التوقعات والمعرفة المطلوبة ، والتي يطلق عليها مفهوم السياق الذي لا بد أن يكون موجودا من اجل أن يخدم النص غرضه الاتصالي ويطلق على النص دائما مصطلح النص المصاحب وذلك لكونه يتبع السياق.

5- ويبدوا في ضوء ما ذكر أن النص لا يمكن أن يفسر على أنه نتاج للرموز والمورفيمات لانه فعل يحاول بواسطته منشئ النص أن يوجه متلقيه إلى كيفية تلقيه حيث يعتبر نورعوض أن هذا ليس هو شان الجمل المنعزلة التي لا تهدف إلى تغيير وضع معين أو توجيه المتلقي إلى شيئ من هذا القبيل .

6- يعتبر النص تتابعا لحالات مختلفة عاطفية واجتماعية واقتصادية ونحو ذلك ويربط يوسف نورعوض ذلك ببعض الضوابط التي تجعل عملية التغيير والتحول في داخله ممكنة ولكن هذه الضوابط لا تشبه قوانين النحو المجردة التي تنطبق على المكونات السكرونية التي تمثلها الجمل المنعزلة والتي لا تنتظم في داخل سياق معين.

7- يرى دوبوجراند أن الأعراف الاجتماعية تجد بطريقها إلى تطبيق المباشر على النصوص أكثر من تطبيقها على الجمل، وينطبق ذلك أيضا على النحواي السيكولوجية التي تعمل بطريقة خاصة في برمجة اللغة وفهمها.

8- ويذهب دوبوجراند إلى أنه بينما يحتاج مستخدم اللغة إلى معرفة القواعد العرفية من اجل تكوين الجمل، وذلك يرى يوسف نور عوض أنه يحتاج إلى خبرة التناص، من اجل فهم وإنشاء النصوص، خاصة في المجالات التي تحتجا إلى خبرة خاصة مثل كاتبة التقارير.

9- يتطلب علم النص صرف البحث عن ايجاد قوانين ثابتة لتكوين النصوص إلى مجموعة الاجراءات الواجبة لانشاء النصوص في بيئة اجتماعية تستند في الأساس على ظروف الموقف، لذلك يرى يوسف نور عوض أنه ليست هناك قوانين صلدة لتكوين النصوص، وإنما هناك عمليات تتناسب مع استرتيجية التخطيط والسياق تساعد على انشاء النصوص، ذلك أن مهمة النص هي أن يخلق بيئة اتصالية وليس أن يبرر الكيفية التي تستخدم بها القواعد اللغوية كما هو الشان في اللغويات التي تستند على دراسة الجملة، وذلك ما جعل يوسف نور عوض يبين أن علم النص لا يستهدف وضع قوانين مجردة تولد بها النصوص كما تولد الجمل.

10- يلاحظ بحسب مفهوم دوبوجراند " أن النجاح الذي حققته ألسنة الجملة استند في الاساس على استبعاد النماذج غير الملائمة ن لذى يرى نور عوض انه بينما يعتمد نجاح علم النص على مجموعة واسعة من النصوص المنوعة التي تشمل سائر ألوان التعبير في مختلف القطاعات مثل العلم والأدب [1].

11- يستهدف علم النص دراسة مبدأ النصانية وليس ايجاد النحو الذي يفرق بين ما هو غير نص، ذلك أن ما هو غير نص هو الوحدة القولية التي تفشل في أن تحقق عرضا اتصاليا.

12- يرى دوبوجراند أنه في صنع المسلمات التي سبق ذكرها ينبغي أن ينظر إلى عمل النص على أنه علم يحقق التعاون والتداخل بنين عدد من العلوم الاجتماعية ولا يمكن أن ينظر إليه من منظور الألسنية التقليدية.

انطلاقا مما تعرضنا إليه من منظور دوبوجراند إلا أن الكاتب يوسف نور عوض في الكتاب الذي هو بين أيدينا يرى أنه على الرغم من أن علم النص ما يزال في بداياته الاولى فانه يمثل نقله مهمة في الدراسات اللغوية المعاصرة ذلك أنه يضع حدا للإسراف الذي

[1] يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث

استمت به الألسنة الحديثة في مراحلها الاولى، وهو يدبوا أكثر تواضعا في وصف منهجه ونتائجه لأنه يكتفي بذكر الاجراءات التي تحقق بها النصانية دون أن يستهدف وضع قوانين صارمة تحكم عملية الاستخدام اللغوي، كما يرى أنه مادام الهدف هو تحقيق فكرة النصانية التي هي اداة الاتصال في الواقع الحقيقي ذلك ما جعل يوسف نور عوض يقف مع دوبوجراند مرة أخرى ليسجلني مفهوم النصانية.

ومن هنا يمكنني القول بأن الباعث الأساسي الداعي إلى أستمرارية الجملة، كونها تفاعلت مع مختلف الحركات والاحداث النفسية والأيديولوجية الفلسفية، الاجتماعية متحملة كثافتها وتراكماتها ن كما أنها رغم بروز النص كظاهرة لسانية بدلا عنها، تبقى الركيزة التي لا يمكن أن يحقق النص هدفه المضومني التواصلي دونها، فهما يكن من أمر تبقى الجملة دائما الوحدة الأساسية للغة بما أن اللغة مجموعة الجمل.

المبحث الثاني : القضايا الأساسية التي قام عليها علم النص من منظور دوبوجران.

المطلب الأول: علم النص المفهوم والتأسيس.

رافق منتصف الستينات ومطلع السبعينات ميلاد فرع معرفي اجمع الباحثون والدارسون على أنه احدث فروع علم اللغة، نشأ في المحيط اللغوي الألماني على يد مجموعة من الباحثين أمثال **هارتمان P.Hartman ، هارفج R.Harveg وشميث S.E. SCHMIDT وغيرهم .**

وتعود بداية تأسيس هذا العلم إلى أعمال مجموعة من الباحثين الألمان، وذلك سنة 1968، بإشراف **فايرنيش وهارتمان** وغيرهما، أين انعقد أول مؤتمر لمناقشة علم لغة النص في كونستانس بإشراف هارتمان، الذي أنشأ بعد ذلك مركزا جديدا للبحث اللغوي النصي ، وحددت محاضراته[1].

وبنظرة فاحصة إلى علم النص يتراءى لنا اتساع أفقه، وشمولية اهتماماته وترامي اطرافه ، فهو يمثل أهم وافد على الساحة اللسانية المعاصرة، وقد نشأ على أنقاض علوم سابقة مثل لسانيات الجملة والنسقية الأسلوبية ، وقلبها بزمن العلوم والمعارف فهو ثمرة تلك العلوم السالفة لذا يمكن القول إن علم النص هو علم ناشيئ وحقل معرفي حديث ظهر بديلا لتلك العلوم والمعارف السابقة ويسمى في المجال اللغوي الفرنسي علم النص science du texte وفي الانجليزية تسمى discoures anlysis [2] ، لا يخرج الأمر عن هذين الحدين في بقية اللغات الحية مما يجعل ترجمته إلى علم النص في العربية أمر مقبولا[3].

وما سبق يتبين أن علم النص علم واسع يغترق من كل العلوم والمعارف الإنسانية حتى أصبح علما متاخما ومتداخلا " وفي صورة وثيقة مع علوم أخرى كعلوم الشعر والبلاغة

[1] سعيد بحيري : علم لغة النص ، مرجع السابق ، ص 248

[2] فان دايك : علم النص ، مرجع سابق ص 14.

[3] صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، مرجع سابق ، ص 248.

والأدب والأسلوب والاجتماع والنفس وغيرها لأن هذه العلوم تشتغل بالنصوص من أجل غايات تختلف باختلاف وجهات النظر الخاصة بالدارسين.[1]

يتضح من القول سابقا أن علم النص يتسم بالتداخل المعرفي والتشعب وهذا أمر منطقي مسوغه ذلك لهدف الجوهري الذي تسعى إليه هذه العلوم والمعارف وعلم النص جميعها، وهو فهم النص، وإلى جانب التداخل المعرفي تضاف سمة التشعب الذي يتجلى في تعدد مفاهيم وتصوراته ومناهجه.

لقد عرف علم النص تعددا في المصطلح ، وهذا حال كل علم حديث النشأة متخلق من أمشاج متداخلة ومتباينة الأصول، ومن مصطلحات على النص التي تعج بها مؤلفات النصاتين: لسانيات النص، علم اللغة النصي، نحو النص .... فجل هذه المصطلحات تعني هذا الفرع المعرفي الحديث الذي يحدده "**برندشبلنر b. Spillner** " **بقوله** : وهو ما يرمز له بنحو النص أو علم اللغة النصي أو بنظرية النص أو بعلم النص، وذلك بناء على وجهات النظر المختلفة [2]، ويضاف إلى هذا قول **زتسيلاف و أورزنياك** وتطلق عل علم النص اللغوي مصطلح علم[3] النص (textologie , text wissenschaft) وهذا ما يراه حسن بحري بقوله: " علم لغة النص أو "علم اللغة النصي " أو علم النص بشكل عام، أما **هارتمان** فيعرفه بأنه البحث النصي بوصفه وحدة نظرية وفعلية بحثا و سيموطيقيا، وفلسفيا وفينولوجيا بل لغويا أيضا .

تؤكد هذه التعريفات التي تقدم ذكرها أن علم النص هو أحدث فرع في علم اللغة موضوعه الأساسي هو النص المكتوب أو المنطوق ومن اهتماماته حد النص وإبراز سيماته النصية (التماسك والانسجام) وهي النواة المركزية في البحث النصي بوصفها المعيار الفارق بين النص واللانص.

---

[1] حسن بحيري : علم لغة النص ، مرجع سابق ص 94.

[2] برندشبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ، مرجع سابق ص 183

3 زتسيلاف و أورزنياك : مدخل إلى علم النص ، مرجع سابق ص 35.

المطلب الثاني: القضايا التي يشتغل عليها علم النص.

يفيد علم النص اتساعه في دراسة النصوص بجميع أنواعها، وما يقدمه علم النص من أسس ومفاهيم وإنجازات يفيد في دراسة أو تحليل الخطاب مثل الخطاب القانوني والخطاب السياسي والخطاب الفلسفي، والخطاب التعليمي والخطاب الأدبي وغيرها من أنواع الخطاب[1] فقضية التصنيف النوعي للنصوص من القضايا التي ينشغل بها علم النص ولكنها بحسب علماء النص قضية جدا معقدة وشائكة [2] لسببين إثنين أولهما: العدد الهائل من النصوص المتداولة التي لا تكاد تخضع للحصر، ومنها المحادثات اليومية، والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية، والحكايات والقصص والقصائد ونصوص الدعاية، والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه [3]، أما السبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف فهو النص الواحد مهما كان نوعه أو وصفه ، يندر أن يكون متجانسا ، فغالبا ما يشتمل على مقاطع تتراوح بين السرد والوصف والشرح[4].

يسعى علم النص إلى وضع معايير أكثر دقة لتصنيف النصوص والخطابات المختلفة بالإفادة من المحالات السابقة، ولا سيما تصنيف **ورمان جاكبسور** الذي قام على أساس وظيفي تاصلي، وهو التصنيف الذي ظفه الاتجاه البنوي، ومن ثم الاتجاه الوظيفي التواصلي في التمييز بين أنواع لنصوص وتحليلها، وقد ركز **جاكبسون** فيه على الوظيفة اللغوية المهيمنة على النص، فتضيف النصوص عنده بحبس الوظيفة الأكثر بروزا فيها [5] ولما انتهى جاكبسون من تصنيفه الوظيفي التواصلي، أشار إلى التداخل الذي يحصل بين هذه

[1] جميل عبد المحيد حسين : علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، مجلة علم الفكر ، العدد 2 ، العدد 23 أكتور – ديسمبر 2003 ص 142

[2] المرجع نفسه ، ص 144.

[3] فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 11.

[4] محمد الأخضر الصبحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 105.

[5] المرجع نفسه، ص 106.

الوظائف في أثناء الكلام [1] ، وهذه النتيجة هي نفسها تقريبا التي انتهى إليها **جون ميشيل آدم** الذي رأى أن أنواع النصوص غير متجانسة إطلاقا، يتجلى انعدام تجانسها في الفقرة الواحدة، بل أحيانا في الجملة الواحدة ،للتداخل بين الوظائف اللغوية في النصوص لذلك إقترح بعض التعديلات، ليصبح التصنيف: نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي، أو يغلب عليها الطابع الاعلامي الاخباري، أو يغلب عليها الطابع السردي أو يغلب عليها الطابع الوصفي[2] .

وفي هذا الشأن قدم **فان دايك** البنية العليا الذي يعد تصورا شكليا يفيد في مسألة تحسين النصوص وتعيين أغراضها التداولية، حال **فان دايك** تطبيق تصوره على أنواع بعينها من النصوص: الحكي الطبيعي الذي يرد في الاتصال اليومي المحاججة ، والمقالة العلمية ، منبها على أن تحديد البنية العليا " لمختلف أنواع النصوص يحتاج إلى نظرية يلم لتكوينها تجارب وملاحظات تستغرق زمنا طويلا[3].

وقد اتخذ دي بوجراند ودريسلر من تنوع أنواع النصوص سواء كانت أدبية أم قانونية أم إعلامية أم غيرها مسوغا معقولا لإنشاء علم النصوص ذلك بأن هذه النصوص على تنوعها، تتفق في خصائص وتختلف في أخرى نقل بعض الباحثين عنها القول << إنه يبدوا معقولا الحاجة إلى علم النصوص الذي يجب أن يكون قادرا على الوصف أو شرح كل من القاسم الجامعة الخصائص الفارقة بين هذه النصوص أو أنماط النص[4].

واتخذ **دي بوجراند** من تشكيلة المفاهيم ، والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص معيارا أساسيا من معايير التصنيف النوعي للنصوص، إذ تختلف الخصائص الغالبة على

---

[1] محمد الأخضر الصبحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 111.

[2] المرجع نفسه ، ص 113.

[3] فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 209.

[4] جميل عبد المحيد حسين : علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة علم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني، الكويت، المجلد32 ، العدد 2 أكتور – ديسمبر، 2003 ،ص 154.

هذا العالم باختلاف أنماط النص، وقد أوضح ذلك بالتطبيق على الأقسام التقليدية للنصوص (النصوص الوصفية، النصوص القصص، النصوص الجدلية، النصوص الادبية النصوص العلمية النصوص التعليمية، نصوص المحادثة) وفيما يخص عالم النص الأدبي رأى دي بوجراند أن هذا العالم مفارق للعالم الواقع يتم فيه إعادة ويتم فيه إعادة لتنظيم العلاقات فيما بين المفاهيم او الأحداث أو المواقف الموجودة في عالم الواقع، هو أمر يقتضي إجراءات معينة على مستوى كل من الانتاج والتلقي[1] .

وأشار **تييسلاف و ارزنياك** في كاتبه " مدخل إلى علم النص " في الباب الثاني منه إلى واقع التواصل و أنواع النصوص، بادئا بإيضاح بعض المفاهيم الأساسية و لا سيما تقسيم علم النص على ثلاثة أقسام ومجال كل قسم والوظائف التواصلية للنصوص ومشكلة تصنيف أنواع النصوص[2] فعادة ما يقسم علم النص صريح أو ضمني على ثلاث مجالات :

1- **علم النص النظري** : (نظرية النص) وهذا هو علم الموضوع العام للنص علم بناء النص (تشكيل النص)

2- **علم النص الوصفي** : (تحليل النصوص) بوصفه علماء عمليا لتحليل النصوص وتصنيفها ويعني بقضية التنصيف ما يسمى بعلم أنواع النصوص (تنميط النصوص)

3- **علم النص التطبيقي** : يعني باستعمال النصوص، استيعابها، وتعليمها وعدة مشكلات مشابهة[3] .

يقول زتيسيسلاف " إن النصوص وحدات تواصلية، تتحق لغويا، وتوجد أيضا حدات تواصل غير لغوية مثل: حركات اليدين، والنظرات، وتعبيرات الوجه . وتعمل كل من وحدات التواصل غير اللغوية واللغوية في سياق اجتماعي أكبر[4].

---

[1] المدصر نفسه ص 155.

[2] زيتسيسلاف و ورزنياك : مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ، ص 12.

[3] المصدر نفسه ص 41.

[4] نفسه ص 45.

وقبل أن يتحدث زتيسيسلاف عن أنواع النصوص نراه يؤكد أن جميع أنواع النصوص اللغوية يجب ان تكون قادرة على آداء وظيفتها التواصلية فمن دون الوظيفة التواصلية لا يتكون نص [1]

وتنتج الوظيفة التواصلية أساسا من مبدأين مشكلين للنص :

1- **مبدا خاص بالحوار** : على أن كل نص يتصف بأنه ، حواري dailogish بالمعنى الأوسع، وتعني حواري منا أنه ينتج من شخص للآخر ويسري انتاج من شخص للآخر أيضا على تلك الوحدات التواصلية المكتوبة مثل الرسالة والصحف والكتب التي توجه إلى مخاطب، أو عدة مخاطبين، وفي الحال المتطرفة لما يسمى " التواصل الاحادي " وفيه يكون منتج النص هو متلقيه في الوقت نفسه مثل الحديث الذاتي او مناجاة النفس، ودفتر الذكريات الخاص وما شابه ذلك.

2- **مبدأ الدمج اللغوي** : وتشرح " أومن " هذا المبدأ منطلقه من مفهوم سياق " النص " وتتحق سياق النص من مكونات النص الي يمكن عزلها تحليلها لغويا، ومن سمات " مكونات النص " انها من أنماط التكرار التي يحميها النص، وتنقسم هذه المكونات إلى قسمين [2].

1- **مكونات النص الإيجابية:** وهي مكونات نصية مفردة تتخذ في مدلولاتها ويعد منها أشكال الاضمار ، والمترادفات وغيرها وتغلب في اللغة اليومية

2- **مكونات النص التعبيرية:** وهي مكونات نصية مركبة تتطابق كليا أو جزئيا أو هي أشكال تعبير لغوية يقتضيها النص ويكون لها تأثير إيجابي، كالمتوازيات النحوية والأبنية الحجازية، وتوافق المقاطع والمضادات الدلالية وغيرها وتغلب في الشعر.

[1] زيتسيسلاف و ورزنياك : مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)،ص 47

[2] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص 46.

ويتيح الكشف عن مكونات النص تقسيم النصوص على مجموعتين كبريتين من النصوص:

1- **نصوص مقررة موضوعيا** : وتغلب عليها مكونات النص الإحالية :

2- **نصوص مؤثرة ايجابيا** : وتغلب عليها مكونات النص التعبيرية [1]

لعلم النص فائدة عظيمة في تحديد أنواع النصوص وهذه الأخيرة بدورها لها فائدة كذلك عديدة وياتي في مقدمتها، فهم النص، والوقوف على مظاهر الابداع فيه، ويمكن المتلقي من وضع استراتيجيات معينة للقراءة، بحسب طبيعة كل نوع، ويمكن الافادة كذلك من تحديد انواع النصوص في الميدان التعليمي فإنه يساعد التدريسين على بناء استراتيجيات تعليمية لتدريس مادة النصوص على المستويين القرائي والكتابي معا[2].

ومن هنا يتسنى القول بأن علم النص واسع النطاق و متداخل الاختصاصات فهو يهتم بوصف وتحليل الأشكال النصية والأبنية المختلفة ، وشروطها ووظائف وتأثيراتها المتباينة والمحادثات اليومية، والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد ونصوص الدعاية والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات، بينما يرى **صلاح فضل** أن مهمة علم النص هي وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة ، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة ، وعلى الرغم من هذا فإن مهمة علم النص لا يمن أن تكمن في صياغة أو حتى في حل مشكلات الخاصة بكل العلوم النظرية والاجتماعية تقريبا، بل يدور الاول حول عزل جوانب محددة في هذه التخصصات العلمية، أي الأبنية واستعمال أشكال نصية للإتصال وتحليلها داخل إطار متكامل ومتداخل التي يجب أن يشمل عليها أساسا كل نص في لغة ما حتى يمكن أن

[1] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ،ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

يوظف بوجه عام بصفه نصا، وهنا يتصل الامر بالأبنية النحوية التركيبية والدلالية والبرجماتية والأسلوبية والهيكلة وعلاقتها المتبادلة إذ يتصل بأداء النص ووظيفته، أي تحليل خصائص إدراكية عامة تكمن من انتاج معلومة نصية معقدة وفهمها[1].

فعلى الرغم من هذه المقاربات إلا أن صياغة نظرية كاملة وشاملة لعلم النص لم تتجسد بعد ، ولكن يمكن رصد العلاقات النصية من خلال الاستناد على هذه المقاربات جميعا، من خلال علوم البلاغة والأسلوبية واللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية، وعلم النفس (المعرفي والادراكي) والسيمائية والتداولية لأن القاسم المشترك بين هذه العلوم والمعارف هو النص وهذا ما جعل علم النص تتأسس على نظرية النص ويشترطها لتكتمل دراسته تحليلاته وتفسيراته وتأويلاته.

يرى دوبوجراند أن تحولا أساسيا حدث في الدراسات اللغوية المعاصرة بالانتقال من دراسة الجمل المنعزلة إلى دراسة النصوص التي تعبر عن اللغة في حالة الاستخدام الفعلي التي هي موافق الاتصال، حيث يرى يوسف نور عوض ان دوبوجراند لا يعتبر هذا التحول مجرد تحول للتعامل مع وحداث أكبر بل هو تحول يستهدف في أساسه دراسة العمليات التي يتم بواسطتها توظيف اللغة كأداة من أدوات الاتصال ، وذلك ما اوجب الاهتمام بكثير من العلوم التي تخل في هذه العملية مثل علم الاجتماع... إلخ

يرى نور عوض ان دوبوجراند ينظر إلى علم النص من هذه الزاوية على أنه المجال القولي للسيميولوجيا، فلذلك فرق بين مفهوم النص ومفهوم الخطاب ذلك أنه بينما يرى النص آداة الاتصال، فإن الخطاب عند مجموعة النصوص المرتبطة ببعضها بعضا، والتي يمكن أن تواصل في وقت لاحق .

وانطلاقا من ذلك فان يوسف نور عوض يرى أن الكثيرين يختلفون مع دوبوجراند في مثل هذا التعريف، ولكن ذلك لا يشكل أهمية خاصة لان المصطلح في هذا المجال ما يزال

[1] صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، مرجع سابق، ص 250.

عرضه لتقلبات كثيرة والمهم هو أن يكون التعريف واضحا في إطار السياق الذي يستخدمه الكاتب

- يرى يوسف نور عوض أن النظرية الأساسية التي يستند عليها دو بوجراند في تعامله مع النص هي نظرية النظم، والنظام في نظر دوبوجراند هو الوحدة التي تجعل مجموعة من العناصر تتفاعل من اجل تشغيل البنية الكلية للنظام ، وهذا هو نفس المنطق الذي بدأ منه "دوسير " وهاليداي " ولابوف " وغيرهم .

وهذا ما جعل يوسف نور عوض يشير إلى بعض النواحي التي توضح الاختلاف الاساسي بين منهجية دوبوجراند ومنهجية الدراسات التي سبقته في مجال الألسنية.

- يرى دوبوجراند أن المرحلة الاولى في الدراسات لألسنية المعاصرة تميزت بمنهجتها الوصفية، وقد أنجزت هذه المرحلة وصفا لكثير من اللغات من خلال المفاهيم التجميعية التي طورها بايك و روبرت ... وقد رأى يوسف نور عوض أن هذه المرحلة أهملت كثيرا من الجوانب المؤطرة في البنية اللغوية مثل استراتجيات الاتصال والعمليات الذهنية ونحو تلك من الأمور التي يحفل بها الوصفيون .

كما رأى أيضا نور عوض أن اتجاه التحويليين اختلف عن اتجاه الوصفيين من حيث إنه ركز على الجوانب المنطقية في اللغة، وحاول أن ينشئ نموذجا لغويا صارما ظهرت المفارقة بين شكله المثاني وواقع اللغة التطبيقي ذلك أن الألسنية التحويلية ركزت على إيجاد نموذج لغوي مثالي يتحدثه المتحدث الأصيل باللغة، كما يرى أن ذلك لا يقلل من أهمية الاتجاه التحويلي الذي فتح مجالات كثيرة في البحث اللغوي سواءا في جوانب البرمجة اللغوية أم في الجوانب الإبداعية لاستخدام اللغوي، ولكن دوبجراند يرى رغم ذلك أن الاتجاه التحويلي يظل ناقصا حتى يوضح الكيفية التي يتم فيها إنشاء النصوص وفهمها.

إضافة إلى ذلك يرى يوسف نور عوض أن دونجراند يرى أن من أهم ما أنجزته الاتجاهات السابقة أنها نظرت إلى اللغة على أنها نظام يمكن تحليله بأساليب منهجية وليس مجرد أصوات غير خاضعة للنظر الموضوعي وأما جوانب القصور فقد تركزت على النماذج

التي تم بها وصف اللغة ، ذلك ان ما اتجه إليه الوصفيون هي تكوين تجمعات للوحدات اللغوية الصغيرة (النظام الصوتي –النظام المرفولوجي– النظام النحوي ...) ولكن نور عوض يرى أن ذلك لم يكن اتجاه التحويليين الذين اهتموا بالجوانب التي تنتمي إلى اللغة وتلك التي لا تنتمي إليها.

وذهب التحويليين إلى تحديد القواعد التي يمكن بها إنتاج الكلام أكثر من إهتمامه بالتصنيفات الجملية كما فعل الوصفيون ويبدوا ذلك أن اتجاه التحويليين لم يهتم بالقواعد المجردة التي يتم بها تكوين الكلام الصحيح حسب مفهوم الوصفيين وذلك ما جعل مهمة التحويليين يتسم بالصعوبة ذلك أن مثل هذه القواعد أنما تتمثل فقط في البنية الشكلية للغة ولا تختص بالامور الخارجة عن تلك البنية مثل السياق الذي هو الأساس الذي يحكم البنية الشكلية ، ويرى نور عوض أنه وقف هذا المنظور أن النموذج الألسني الذي لا يستطيع أن يقدم شيئا غير وصف الجمل لا يستحق أن يوصف بأنه توليدي، لأن الاسم الصحيح له هو أنه نموذج وصفي

يرى يوسف نور عوض أنه مهما يكن الأمر فقد كان التيار السائد في الاتجاهات الألسنية السابقة هو عزل الجوانب اللغوية، والتركيز عليها دون سائر العناصر الاخرى كالتركيز على الأصوات أو المعنى وقد ادى هذا الاتجاه في معظم الأحوال إلى دراسة التركيب بمعزل عن المعنى ، مع أن التركيب هو نتيجة التفاعل بينه وبين المعنى وهو التفاعل الذي يولد عددا من الاحتمالات التي تجد طريقها إلى البيئة التركيبية .

كما يرى يوسف نور عوض ان دوبوجراند يلاحظ أنه في إطار السيميولوجيا التقليدية فإن سائر العناصر التي تتعلق بجوانب التنظيم الشكلي درست تحت الباب التركيب، وأن المعاني درست تحت باب السيميانيك، بينما درس الاستعمال اللغوي تحت باب البرجماتية إلا انه في ضوء التجزيئية، إعتبر التحويليين أن دراسة المعنى هي محاولة تفسير البني التركيبية التي أنجزت فعلا، وقد اعتبرت المرحلة البرجماتية مجرد مرحلة إضافية، ويرى

دوبوجراند أنه في ضوء هذا الاتجاه أهمل عنصر التفاعل بين هذه المستويات الثلاثة في البناء اللغوي ذلك أن تفسير سائر العناصر ثم من خلال التركيب اللغوي، في حالة اتجاه المعاني التوليدية ثم التفسير من زاوية المعنى.

كما يرى يوسف نور عوض ان دوبوجراند يوجه الانظار في ضوء ذلك التحليل إلى أن أي نموذج لغوي يصمم لدراسة اللغة يجب أن يبنى على نظرية النظم التي توضح الكيفية الشاملة التي يعمل بها كل نظام دون عزل لأي جانب من جوانبه بدون كافة لذلك وذلك ما جعل " دوبوجراند " يتجه نحوا دراسة التفاعل في البيئة النصانية على عكس اتجاهات التحويليين التي نظرت إلى ل عنصر من عناصر اللغة على أنه كائن مستقل عن بقية العناصر ، ووضح دوبوجراند " في ضوء تصور الجديد أن دراسة النص اللغوي بصفته الوحدة القولية التي تخدم غرضا اتصاليا ، يجب ان تركز على نوعين من انواع الترابط النصاني:

- **أولا : الترابط النحوي .**
- **ثانيا : الترابط المعنوي.**

كما يرى يوسف نور عوض أنها تركز على العناصر التي تجعل التفاعل بين هذين النوعين من التفاعل ممكنا، وهي العناصر التي يحملها " دوبوجراند " تحت مفهوم الإجراءات التخطيطية هي الإجراءات التي تتولد عنها الظواهر الأسلوبية في النص، ذلك أن الأسلوب ما هو سوى الكيفية التي يتم بها تحويل الإستراتيجيات القولية الى بني نصانية ظاهرة وهكذا يبدوا أنه على الرغم من وجود عدد من النظم في داخل البنية النصانية كل منها ضوابطها الخاصة، لذلك يرى نور عوض أن بنائية النص إنما تعتمد على تنظيم هذه النظم من خلال عملية التفاعل، والتي ينتج عنها النظما الجديد بوصفه خيارا احتماليا، كما يرى أيضا أن الضوابط التي يعتمد عليها هذا النظام الجديد فتأتي من خارج النظم الداخلة في تكوينه وهو

الأمر الذي أهملته الألسنية التقليدية ، حسن نظر الكاتب يخلص دوبوجراند من كل ذلك إلى أنه ينبغي أن ينظر إلى النصوص من خلال البنية الثلاثية التالية:

- **أولا: التركيب** : هو الذي يتعلق بالترابط النحوي
- **ثانيا المعنى** : وهو الذي يتعلق بالترابط الفكري
- **ثالثا : البراجماتيك** : وهو الذي يتعلق بالخطط والأهداف والأفعال التي يسكلها النص من اجل تحقيق أهدافه .

وفي الاخير يرى يوسف نور عوض أنه على الرغم من أن كل عنصر من هذه العناصر يتقيد بضوابطه الخاصة، فإن إستمرارية التدفق في البيئة النصانية تتبع في الأساس من توجيهات الضوابط النصانية، أي من الغاية التي يرد أن يخدمها النص .

وما سبق يمكنني – حسب رأيي – أن أقول أن علم النص يتخذ من النص مادة للتحليل، ويهتم في تحليله بكل جوانب النص النحوية، الدلالية التداولية ويفيد في التحليل والوصف اللغويين من علوم أخرى كالبلاغة وعلم الأسلوب وعلم اللغة ... فقضية النظم التي عدها دوبوجراند أساسية في قيام علم النص تجعل مجموعة من العناصر تتفاعل من اجل إنشاء النصوص وفهمها ما دام دراسة النصوص لا تكتفي بوصف التراكيب اللغوية بل جيب أن نكون قادرين على تحليل العمليات التي يتم بموجبها تكوين النص بناءه غي تراكيب لغوية ظاهرة، ومن هنا يتضح أن الدراسات اللغوية تتركز في الواقع على مفهوم الترابط .

المبحث الثالث: النصانية .

المطلب الأول : مفهوم النصانية.

إن مفهوم النصانية يقوم عند مفكري لسانيات النص على أساس مفهوم النص بمختلف جوانبه، فهي خاصية تطلق عليه كونه نصا، فيتميز عما ليس نص لأنها مجموعة معايير تحدده كالما كان كذلك.

والنصية أهم مبحث في لسانيات النص، وقد خصت النص بالدراسة من حيث هو " بنية مجردة تتل دبها جميع ما نسمعه، ونطلق عليه لفظ " نص " ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها[1]>> ومن أجل أن تكون لكل نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة .

كما وضح كل من **هاليداي ورقية حسن** **Halliday Michael , Hasa, Ruqair ن** وهذه المعايير هي خصائص معينة، تميز النصوص بتوافرها فيها وتتنافي النصية، إذا تنافت هذه المعايير من المقطع اللغوي أو المتتالية الجملية، و لتوضح الكلام نقدم التخطيط، الآتي الذي اقترحه الباحثان[2].

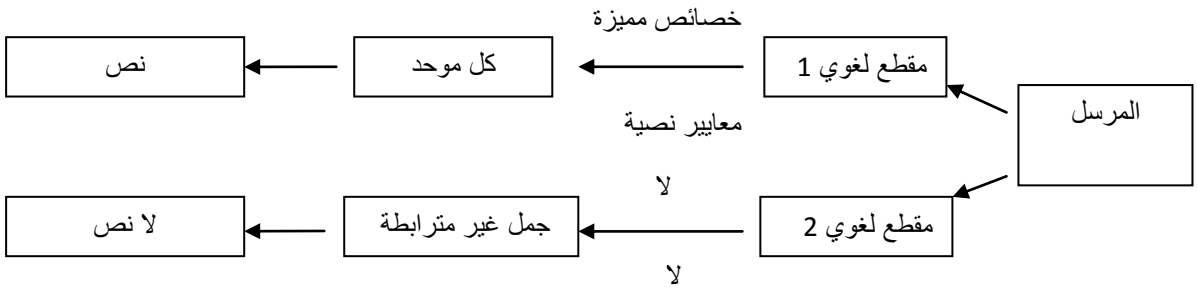

[1] الأزهر الزناد : فيسج ، النص ، ص18.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص ،ص 12-13.

ويرى **هارتمان Hertman** ، أن النص هو الموضوع الرئيس في التحليل و الوصف اللغوي و أن التحليل النصوص ما هو إلا تحليل يتجاوز النظام إلى كيفيات الإستخدام وتفسير النصوص عنده يقوم على عناصر داخلية وخارجية (خارج النص) ، إنه بإيجاز البحث عما يجعل من النص نصا (دراسة وسائل بناء النص[1])

أما إريك انكفيست N.E Enkvist ، فقد أشار إلى النصية في معرض حديثه عن " البناء النصي السليم " والذي اعتبره " وظيفة تتكون من ثلاثة أنواع من العناصر الرئيسية "

- **أولا** : إنه يعتمد على البناء النحوي السليم للجمل المنفردة ، فالنص المكتون من جمل غير سليمة النباء يعد نصا غير سليم البناء .
- **ثانيا:** إنه يعتمد على النمط الذي تنسج به الجمل، وتربط ببعضها البعض حتى تؤلف نصا.
- **ثالثا:** وكما أشرنا سابقا إنه يعتمد على السياق، فالبناء النصي السليم هو صورة أخرى للنصية " ، طالما يبحث كيف يكون النص نصا[2]

أما النصية عند " دلايسر " فهي مشروع لإيجاد النصوص واستعمالها.

ومن هنا فالنصانية تقوم عند مفكري لسانيات النص على أساس مفهوم النص بمختلف جوانبه ، فهي خاصية تطلق عليه كونه نصا، فيتميز عما ليس نص لأنها مجموعة معايير تحدده، ومن أجل أن تكون لكل نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة كما وضحنا ذلك عند هالداي ورقية حسن، وهذه المعايير في خصائص معينة تميز النصوص بتوافرها فيها، وتتنافى النصية إذا تنافت هذه المعايير من المقطع اللغوي أو المتتالية الجملية .

---

[1] سعيد حسن بحيري : عمل لغة النص ، ص 102-103

[2] نيلس اريك انكفيست : الأسلوبية اللسانية ، تر، احمد مؤمن من معهد اللغات الأجنبية.مطبوعات منتورى، قسنطينة، فيفري 2001 ، ص 113.

ولذلك يرى هارتمان hertman ان النص هو الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي و أن تحليل النصوص ماهو إلا تحليل يتجاوز النظام إلى كيفيات الاستخدام وتفسير النصوص.[1]

إن غاية علم النص أو نحو النص فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصا محددا، فقد اعتنت الدراسات النصية عند العرب بمفهوم التماسك على اعتبار أنه المؤشر في وجود النص، والرابط بين اجزاء النص وهم يصرون وحدة وتماسك النص أو ما يسمى النظرة الكلية للنص بفضل جملة من الوسائل والأدوات، وبالتالي من مهام نحو النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسكه ، فقد حاول مجموعة من الدارسين الاعتناء بدراسة نحو النص ولعل أهمهم **هاليداي وفان دايك ودي بو جراند** الذين تناولو وسائل الترابط النصي التي تسهم في نسيج النص.

كما إنصب اهتمامهم على ظواهر نصية كلية تبحث في الصفات التي يجب توافرها في النص، كما ظهر منهج التحليل التوليدي للنص لصاحبه "" توفي "" si petofi الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله ، فانطلق من رؤية جوهرية واضحة اعتبرت النص وحدة كلية ، كما رأى أنه من الضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس [2]،وبهذا يكون قد فتح المجال بالنسبة لمنظري نحو الجملة أن يمروا من مستوى الجملة إلى مستوى أعم و أشمل انه نحو النص[3]، وفي هذا الصدد يقول **هاريس harris** إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك، فحاول بذلك الوصول إلى وصف بنيوي للنصوص لا يفقد عند حدود الجملة، ولكي يتحقق هذا الهدف رأى **هاريس** أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية هما :

- **الاولى** : قصر الدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين اجزاء الجملة الواحدة

[1] سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، ص 102.

[2] فولفجانع مينه وديتر فيهجير، مدخل إلى علم اللغة النص، ص 54.

[3] فان دايك : النص بيانه ووظائفه، ص 18-19

- **الثانية** : الفصل بين اللغة و الموقف الاجتماعي.

ويعد الامريكي **هاريس** أول من استخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسته الموسومة بـ تحليل الخطاب، وهو بحث قدم فيه بوادر الإهتمام بالنص، والنص وسياقه الإجتماعي، وقدم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها [1].

وتعتبر البداية الحقيقية لدراسة النصية كعلم مستقل على يد **فان دايك** الذي يقول " لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف واما في علم النص فإننا نقوم بخطوات إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه اداة لوصف النصوص ن وما دمنا نستنتج هنا المكونات المعتادة للقواعد و نستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص .

لم تعد الجملة عند الغربيين الوحدة القاعدية للخطاب بل النص هو وحدة التبليغ وقد عدت الأستاذة خولة الابراهيمي التوجه إلى النص فتحا جديدا في تاريخ اللسانيات الحديثة وقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها على مفهوم الجملة.

إن الدراسات النصية تعد نقلة نوعية في مجال الدراسات اللغوية باعتبارها قواعد تجاوزت إطار الجملة إلى نطاق النص، ويفيد أن المعنى لا يفق عند حدود الجملة الواحدة، بل تتعداه إلى جمل متعددة وقد يتعداها إلى بنية كبرى تتمثل في النص، فقد ربط **هاريس** تحليل الجمل بسياق النصوص ونقل ما يتصل بتحليل الجملة تحليلا بنويا إلى المستوى الجديد للنص وحاول بواسطة إجراءات شكلية أن يتصل إلى توظيف بنيوي للنصوص ، لقد توسع هاريس في بعض الأفكار التي تعود إلى سوسير الذي رأى أن الجملة عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيئ من المعنى الكل لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما

[1] سعد مصلوح : العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، كلية الآداب 1990 ، الكويت، ص 407.

قبله وما بعده[1] فقد حظي السياق باهتمام ملحوظ من قبل العلماء في الدرس اللساني وهذا ما نراعي عند **دويجراند ودرسلر** حين تحدثا عن النص ومتى تتحقق نصيته إذا اجتمعت له المعايير السبعة وأيضا ما نراه عند **جون لوينز** يقول " إن النص ومحتوياته أنما هما امران متكاملان، فكلاهما يعضد الآخر ويقويه ومن ثم فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضيع التي توجد فيها ، ومنها أيضا ما نراه عند **محمد خطابي** الذي يقول : " استخلص مما تقدم أن الخطاب القائل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد إذ كثير ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته لكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر او ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه ومن ثم فان للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وانسجامه بالأساس[2].

وبشكل عام كانت الجملة الى منتصف الستينات ينظر إليها على أنها وحدة قابلة للوصف اللساني سواء على المستوى الصرفي، التركيبي أو على مستوى الدلالي وعادة ما كان الوصف ياخذ كل جملة على وحدة او يأخذ متوالية من الجمل منظورا إليها بوصفها مركبا جمليا.

ويتجلى الموقف الأساسي لاقتصار الدرس اللساني على الجملة في تعريف **بلومفيد** للجملة تعريفا شكليا صارما بقوله هي مركب لا يكون في قول ما جزء من مركب أكبر منه[3] "او هي " شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه[4] " وهذا يعني ان الجملة عند بلومفيد أكبر وحدة لغوية، وهو ما يقضي بالضرورة إلى نفي وجود وحدات لغوية اكبر منها بما في ذلك النص .

[1] سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، مرجع سابق، ص 20.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص، ص35.

[3] أبوغرزالة، وعلي خليل محمد : مدخل إلى علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص 19.

[4] سعيد بحيري: علم اللغة النصي مرجع سابق، ص 31.

إن اللسانين الذين اعتمدو على الجملة في دراستهم قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتواصلية، ولم ينظروا إلى السياق اللغوي غي علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التواصل اللغوي وملابساته المختلفة، ليس لأنهم غير واعين به، وانما لأنهم رأو من الناحية المنهيجة أنه لا ديخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة[1].

ومع ان لسانيات النص لتسمية واسعة تصدق على أية دراسة ترى في النص موضعها الاول الوحيد والأساسي وتنسحب من ثم على عدة تيارات نشأ بعضها في إطار اللسانيات البنيوية ، وبعضها الآخر في إطار اللسانيات التوليدية، إلا انها لم تجد مسيرتها الطبيعية إلا في ظل اللسانيات المؤسسة تداوليا التي مهدت لها أعمال مالينوفسكي وبوهلر وفيرث ... ، وأخرين فمن الصعب أن يقارب النص وتحدد طبيعته، وتوصف خصائصه في إطار نظري يعرض عنه البعد التداولي للغة .

إن محاولة هاريس للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنيوية التوزيعية ، وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هايس وغيره من اللسانين البنيويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة على الجملة لانهم أبعدوا المعنى من دراستهم ، لذلك لجأو إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة متأثرين في ذلك بالنظرية التي كانت سائدة في الدراساتت النفسية ومن المحاولات الرائدة في لسانيات النص الأفكار التي قدمها هارتمان سنة 1964 عن طبيعة النص، تحقق النصية، فهو يرى أن النصوص هي الرموز اللغوية الأصلية وهي المدار الحق للإتصال اللغوي فاللغة ذات القدرة النصية والقيمة النصية هي حدها وسيلة التواصل بين البشر[2] .

ومع بداية السبعينات بدأت المرحلة الثالثة من عمر اللسانيات النصية وهي مرحلة مازالت أثارها قائمة إلى اليوم، مثل هذه المرحلة باحثين أبرزهم **فان دايك، وبيتوفي ودريلر**

[1] محمد خطابي : لسانيات النص، ص 20.

[2] إلهام ابو غزالة وعلي خليل محمد : مدخل إلى علم لغة النص ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 46.

ودبيوجراند و آدم[1] وتميزت أعمال هذه المرحلة بانفتاحها على كثير من الحقول المعرفية كالدراسات الادبية وعلم النفس وعلم الاجتماع، والذكاء الاصطناعي وفضلا عن إفادتها من النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات النصية في ما سبق ورأت اللسانيات النصية أن الصفة القارة في النص، هي صفة الإستمرارية وهي تعني التواصل والتتابع بين الأجزاء المكونة للنص[2]،الذي يعد وحدة كبرى شاملة، لا تضمنها وحدة اكبر منها تتشكل من اجزاء مختلفة، تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأيسي، ويتكون المستوى الاول من وحدات نصية صغى تربط بينها علاقة نحوية، ويتكون المستوى الثاني، من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك[3].

لقد جعل رولان بارت roland barth : ممارسة النصية وفعل الكتابة القراءة أحداثا تجعلك تحس بالنشوة ومتعة ولذة في الكتابة او القراءة او فيهما معا، أو في مباشرة هذا النص " إننا باللغة لمغمورون مثلنا في ذلك مثل صغار الأطفال إنهم لا يرفض هم طلب أبدا ولا يلومون على شيئ فعلوه أبدا، أو في أسوء الأحوال لا يسمح لهم أبدا، إن هذا رهان لابتهاج متواصل ورهان للحظة يخنق فيها الإفراط في الكلام لذة لكلام فيع في المتعة "

كما أن لسانيات النص تعني وتهتم بدراسة النص في تماسكه واتساقه البحث عن محتواه البلاغي الاتصالي حيث تحتل النصية منزلة لأنها تجري على تحديد الطرق التي ينسجم بها النص قصد الكشف عن الأبنية اللغوية[4] .

المطلب الثاني : المراحل التي مرت بها الدراسات النصانية

يرى دوبوجراند أن الكتاب الذي نشره في نهاية عام 1967 بالإشتراك مع " ولفانج درسلر" بعنوان مقدمة في علم النص كان باكورة البحوث في هذا المجل الذي لم يتلقى أليه أحد من قبل القرن .....، وعلى الرغم من اتجاه درسلر في ذلك الوقت كان يميل إلى

[1] هاينيه مه وفيهفجر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، مرجع سابق، ص 22.

[2] جمال عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 76.

[3] سعيد بحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 108.

[4] رولان بارت : لذة النص، تر منذ ر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، ط2 ، بيروت، 2002، ص 31.

تطبيق المنظورات الألسنية على النصوص فقد رأى دوبوجراند أن ذها الاتجاه يقصر على الرؤية التي بدأ معالمها تتضح خلال الثمانيات وهي الرؤية التي لا تميل إلى اعتبار النصوص وحدات تكبر في حجمها عن الجمل بينما تحتفظ بنفس خصائصها، ذلك أن النص في رأي ديبوجراند " يتميز بقيمته الإتصالية، ويعني ذلك أنه بينما تظل الجملة المنعزلة مجرد وجود منطقي فإن وجود النص يتميز في الأساس بخاصيته الاتصالية، ولا نفهم من ذلك أن الجملة لا يمكن أن تكون نصا ، ذلك أن النص هو كل وحدة كلامية تخدم عرض إتصاليا، ويمكن أن تندرج هذه الوحدة من مستوى الكلمة الى مستوى العبارة إلى مستوى الجملة إلى مستوى النص[1] .

ويذهب " دوبوجراند " إلى أن دراسة النص من هذا المنظور تختلف عن دراسة الجملة من المنظور السويسري الخالص، ذلك أن دراسة النص من هذا المنظور تتطلب توحيد مجموعة من العلوم التي تعالج القضايا الذهنية والاجتماعية والسايكولوجية في الدراسات النصانية لكون هذه العلوم تتداخل في إضاءتها لكثير من جوانب الدراسات النصانية ويرى " ديوبوجراند " أن الدراسات النصانية مرت بثلاث مراحل رئيسية هي :

1- **المرحلة الاولى** : هي التي انتهت بحلول الستينات ، ولم تكن ذات أثر يذكر على تيار ألسنية الجملة الغالب، وكان من رواد هذه **المرحلة إنجازدن و بوهلر و همسلف** " وغيرهم .

2- **وبدأت المرحلة الثانية:** في نهاية الستينات على وجه التحديد عام 1968 ، حين بدأ عدد من العلماء مثل " رقية حسن " وبايك " و"ايسنيرج " يعملون بشكل منفرد في مجال الدراسات التي تتجاوز مستوى الجملة، إلا أن اتجاه هؤلاء لم يحرز أثرا حاسما لكونه نظر إلى النصوص على أنها تتابعات لمجموعات من الجمل وكما رأينا فقد ذهب " دوبوجراند " إلى أن من أهم الحركات التي ظرهت عام 1986 حركة الاحتجاج على اتجاه النحو

[1] يوسف نور عوض : نظرية النقد الأدبي الحديث، ص97.

التحويلي التوليدي ، والتي ادت إلى ظهور نحو الحالة case grammer" الذي راده " فلمور " واتجاه المعاني التحويلية الذي راده " ماكولي" لا " لاكوف " وغيرهما ، وعلى الرغم من ان هذه الاتجاهات أظهرت بعض الجوانب القصور فيما يتعلق بيتناول قضية المعنى عند النحويين فقد حافظت في مجملها على المبادئ الأساسية التي قامت عليها ألسنية الجملة مهما يكن من أمر، فقد كان الاتجاه في المرحلة الثالثة ، التي بدأت عام 1972 ،[1] يتركز على محاولة إيجاد نظرية بديلة تحل محل النظريات الألسنية السائدة والتي تثبت عدم قدرتها على الصمود في وجه التساؤلات الأساسية التي تستجوبها الدراسات اللغوية المتكاملة، وقد قام هذا الاتجاه على جهود طائفة من العلماء كان في مقدمتهم " فان دايك " ودوبوجراند " و" درسلر" وغيرهم يلاحظ أن كثيرين ممن أسهموا في هذا الاتجاهات كانو من العلماء الذين ظلو يحتجون على استقلالية الدراسات الألنسية عن السياق الاجتماعي، بالإضافة إلى علماء الحاسوب الذين حاول وان يدرسو الكيفية التي تتم بها برمجة اللغة في عقل الانسان ن وذلك من اجل الاستفادة منها في مجال دراسات الحاسوب ، وكما ذهب "دو بوجراند " فقد رأى يوسف نور عوض ان هذه المحاولات حاولت جميعها معرفة أكثر من وصف مكونات الجملة ، وحاولت معرفة الكيفية التي يستخدم بها الانسان اللغة الطبيعية وهكذا بدأ علم النص يعززوا الجامعات المعاهد، ومراكز البحوث في مختلف أنحاء العالم ، إضافة إلى ذلك يرى يوسف نور عوض أن الكثير من الأراء التي استند عليها علماء النص المعاصرون عرفت طريقها إلى الدراسات البلاغية والنقدية القديمة، ولكن ذلك لا تجعلنا ندخل في مغالطات تاريخية موضوعية حول ما ذكره هؤلاء العلماء، ذلك أن الفرق بين دراسات علم النص الحديث، والدراسات اللغوية القديمة، أي هو فرق في المنهج موضوع البحث وهذا ما

[1] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، ص59.

جعل الكتاب يوسف نور عوض يقبل ما ذهب إليه " دوبوجراند " واتباع مدرسته من هذه النواحي[1].

المطلب الثالث:معايير النصانية عند دوبوجراند

يرى دوبوجراند " أن مفهوم النظام لا يقتصر فقط على المستويات المختلفة في اللغة بصفة عامة، بل على النصوص أيضا بصفتها نظما حقيقية يتم إنشاؤها من خلال عمليات الاختيار، والمفاضلة، وإتخاذ القرارات بحسب ما اوضحه هارتمان.

وقد وضح ذلك الكاتب يوسف نور عوض في كتابه هذا الفرق بين هذا النوع من النظم والنظم المعرفية مثل النحو التي لا يشترط أن يستخدم إستخداما فعليا، لذلك فهو يرى أنه على الرغم من وجود كثير من التيارات القرائية الحديثة التي تتعامل مع النص وكأنه وجود غير قائم، فإن دوبوجراند، يرى ان كثيرا من المشاكل التي تتعلق بالغموض واحتمالات التفسير تتحكم فيها العناصر العرفية الداخلية في نظام النص.

كما يرى دوبوجراند أن محاولات هاريس والتحويليين في إيجاد قواعد عرفية لانشاء النصوص آلت جميعها إلى الفشل، لأنها لم تستطع أن تضع معيارا ثابتا أن تحدد موقفا واضحا من النصوص غير النحوية ومن اختلاف الأساليب داخل النصوص، لذلك اقترح دوبوجراند ، بعض المبادئ العامة التي تصلح أساسا للنصانية دون أن تكتسب هذه المبادئ صفة القوانين الصارمة، أي هي مجرد مؤشرات مهمة في إنشاء النصوص، وهذه المبادئ ما يلي:

- **أولا :التناسق COHESION** : والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، أو بصورة مبسطة يقصد به التشكيل النحوي للجمل والعبارات وما يتعلق بها من حذف أو إضافة ونحو ذلك .

[1] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، ص 66.

- **ثانيا :الترابط الفكروي : Coherence:** و المقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى، ويتطلب ذلك وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة وما يتوقعه الناس من النصوص في هذا المجال.

- **ثالثا ، القصد Jentrntionality:** ويتضمن ذلك أن النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا ومترابطا لكي يحقق هدفا معين وبمعنى آخر هو عمل مخطط يستهدف به تحقيق غاية بعينها، وبالطبع فقد لا يستطيع منشئ النص أن يفي بالتزامات هذا العنصر النصاني ولكن ذلك لا يعني اخفاق النص بصورة كاملة إذ يظل هنالك مدى لاحتمال الاخفاق.

- **رابعا :** الموقفانية situationalily: ويعني هذا العنصر ضرورة أن يكون النص موجها للتلاؤم مع موقف معين بغرض كشفة أو تغييره وقد يكون الموقف مباشرا يمكن إدراكه من البيئة أو غير مباشرة ، ويمكن انتاجه بواسطة التأمل ن وهذا العنصر يفترض وجود اثنين بتعاملان مع النص أحدهما المرسل والثاني المستقبل.

- **خماسا : التناص intertextuality:** يرى دوبجراند أن عنصر التناص هو أهم العناصر في نظرية أنواع النصوص ذلك أن النصوص إنما تكتب بحسب رأيه في إطار خبرة سابقة ، وعلى الرغم من أن مفهوم التناص يثير كثيرا من الإشكالات لان بعض المحدثين حرفوه عن معناه الصحيح ، فالواضح أن المقصود به ليس هو أن النصوص السابقة تشكل خبرة يستند إليها في تكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها.

- **سادسا : الإخبارية infomativity :** يرى دبوجراند أن الاخبار يشكل عنصرا مهما من العناصر الضرورية للنص ، وتختلف درجة الإخبار من نص إلى آخر بحسب نوعه وغايته ، ولكن المؤكد هو ان كل نص يجب ان يشتمل على قدر من المعلومات الإخبارية.

- **سابعا : المقبولة acceptability:** ويقصد بها مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له، ولا شك أن هناك مدى لاحتمال المتلقي من هذه الناحية .

انطلاقا مما سبق ومما تعرضنا إليه إلا أن دبوجراند يرى انه على الرغم من اهمية هذه العناصر إلا أن طريقة تصميم النص تعتمد على ضروف الواقع والمهم دائما أن يكون النص فعالا و مؤثرا ومناسبا .

اما نور عوض فيرى أن النصانية من اهم المقومات التي يقوم عليها علم النص، بل هو المفهوم الذي يبرز أساسا لوجود هذا العلم كعلم مستقل وأن علم النص يحاول ان يوجد نوعا من التوازن بين العناصر النحوية والتقليدية في اللغة، والعناصر غير اللغوية التي تدخل في انتاج النصوص من حيث هي وحدات إعلامية اتصالية وهي العناصر الذهبية والعناصر غير اللغوية والتي أهملت اهمالا تام في محال دراسات الجملة ولكن حسب رأيتي أن هذه المعايير أنارت للباحث الطريق الذي يستطيع الوصول من خلال تحليل نصاني محقق للمقصدية، ويستطيع الباحث إتباعها في عمله كاملة للتوصل إلى تحليل نصاني محقق للمقصدية، ويستطيع الباحث اتباعها في عمله كاملة للتوصل إلى تحليل شمولي ، فعندما يقوم بعض الدراسات الجزئية التي تأخذ أحد المعايير للدراسة والبحث ، يجب ان تسمى باسم تلك الجزئية وليس باسم النصانية، فعلى الرغم من اهمية تلك المعايير وجلاء قيمتها إلا أن الكاتب يوسف نور عوض في كتابه هذا الذي هو بين أيدينا " نظرية النقد الادبي الحديث " لم يقم بشرحها وتفصيلها على النحو المستفيض ولذلك قررت التفضيل والشرح والتعمق في عنصر آخر تحت نفس العنوان لأهميتها وجلاء قيمتها في إنشاء النصوص.

يعد اللغوي الامريكي " روبرت دي بوجراند " من اوائل علماء لغة النص الذين حاول وان يحددوا معايير النصية، لتأتي شاملة كل تعريفات النص على اختلافها ، وقد ضمنها في كتابة "النص والخطاب والإجراء[1]" ثم عاد " روبرت دوبرجراند " مرة أخرى لقيدم هذه المعايير التي يكون بها الكلام نصا مع زميله ول..... دريسلر" ودرج الباحثون على نسبة تلك

[1] روبرت دوبو جراند : النص والخطاب والإجراء ، مرجع سابق، ص 61.

المعايير إليهما معا[1] ومنهم " سعد مصلوح " ولكن بعض الباحثين يرون أن تنسب هذه المعايير " اروبرت دي بوجراند " فقط لأن كتابه النص والخطاب والإجراء " يسبق كتابه مع " ولفجانج دريسلر " وهذا هو الحق أما المعايير السبعة فهي[2] :

1- السبك cohesion.

2- الحبك coherence .

3- القصدية lntentionality .

4- التقبلية acceptability .

5- الاعلامية informativity .

6- المقامية sintuationality .

7- التناص intertextuality .

وصنف روبرت دي بوجراند هذه المعايير إلى معيارين لهما صلة وثيقة بالنص وهما معيارا " السبك والحبك " واثنان نفسيان، وهما معيارا المقامية والتناص، وترك المعيارين المتصلين بمنتج النص ومتلقيه وهما " القصدية " والتقبلية " من دون أن يصنفهما وترك أيضا الاعلامية لتقدير المنتج والمتلقي.

واستند " سعد مصلوح " إلى التنصنيف السابق ، فقد صنف المعايير السبعة[3]

1- ما يتصل بالنص في ذاته : وهما معيارا السبك والحبك

2- ما يتصل بمستعملي النص منتجا ومتلقيا : وهما معيارا القصدية والتقبلية

3- ما يتصل بالسياق المحيط بالنص: وهي المعايير الثلاث المتبقية : الإعلامية والمقامية والتناص .

[1] روبرت دوبوجراند وولفجانج دريسلر : مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق، ص 21.

[2] المرجع السابق، ص 11-12.

[3] سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد العاشر، ع 1.2، 1991،ص 154.

✓ **اولا السبك:** يتحقق هذا المعيار عند " روبرت دي بوجراند " بواسطة الترابط الرصيفي القائم على النحو في بنيته السطيحة من حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والاحالات والحذف، والروابط، ويحدد " سعد مصلوح " السبك بأنه يختص: بالوسائل التي تتحق بها خاصية الإستمرارية في ظاهرة النص و نعني بظاهرة النص الأحداث اللغوية التي تنطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي تخطها أو تراها بما هس كم متصل على صفحة الورقة، وبكلام آخر إن السبك يعني الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية في النص بحيث يؤدي السابق منها الاحق[1]، وبهذا الشأن أوضح **صلاح فضل** شيئا مهما وهو ان التماسك – السبك– يمثل خصيصة نحوية للخطاب، تعتمد على علاقة، كل جملة بالجملة الأخرى وهو ينشأ غالبا عن طريق الادوات التي تظهر في النص مباشرة ، كأدوات العطف، والوصل، والترقيم، وأسماء الاشارة، وأدوات التعريف[2].

وقد ذكر " هاليداي ورقية حسن " أن جزاء من السبك يتحقق عبر النحو وجزءا آخر عبر المفردات وعليه فقد أشار إلى ان السبك ينقسم إلى قسمين هما :

السبك النحوي grammatical cohesion: والسبك المعجمي [3] lescical cohésion

وأضاف بعض الباحثين قسما ثالثا هو " السبك الصوتي "

1- السبك النحوي: ويعد المظهر والأول من مظاهر السبك في النص، وتتحقق من خلال الوسائل اللغوية، التي تربط عناصر النص، و أوضح " **محمد خطابي** " فكرة التماسك النصي من خلال الإشارة إلى ادوات السبك التي تكلم عليها كل هاليداي ورقية حسن ومنها:

1- الإحالة بنوعيها : النصية وتتم بواسطة الضمائر وأسماء والإشارة ، والإسم الموصول وهذه الإحالة تتفرع إلى إحالة قبلية ، وفيها يشير العنصر المحيط إلى إلى عنصر

[1] ليندة قياس : ليسانيات النص النظرية والتطبيق ن مرجع سابق ص 23.

[2] صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، مرجع سابق ص 261.

[3] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .

آخر يلحقه[1] والنوع الآخر من الإحالة وهي الإحالة المقامية أي الإحالة إلى السياق الخارجي فهي إحالة خارجية وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيئ خارج النص[2]، وذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تسهم في خلق النص ، لكونها ترتبط بسياق المقام ، في حين تقوم الإحالة بدور فعال في سبك النص.[3]

2- **الاستبدال** : هو عملية تتم داخل النص ، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[4] وبذلك يعد الاستبدال وسيلة من وسائل السبك توظف في المستوى النحوي العجمي بين كلمات أو عبارات في إطار النص مثال " فأيسى غير حادة يجب أن أحصل على واحدة أكثر حدة" ويتجلى التقابل فيهما بين الوصفين غير حدة، أكثر حدة، فالوصفان مختلفان وعن هذا الاختلاف ينتج التقابل، مما أدى إلى إعادة التحديد، أي تحديد الفأس، الذي ترتب عنه الإستبعاد، أي إستبعاد وصف وإحلال آخر محلة مع ملاحظة أن الشيئ المستبدل، الفأس الحادة في الجملة الثانية يرتبط بعلاقة التقابل مع المستبدل منه، الفأس غير الحادة، وبناء عملية ليتضح أن العلاقة الإستبدالية لا تقوم على التطابق وانما على التقابل والاختلاف[5].

3- **الحذف** : عن الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية و البلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري الاعتيادي وهو يختلف عن الاستبدال إذ أن الاستبدال يتضمن تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر بينما في الحذف لا يحل محل المحذوف أي شيئ فتجد في الجملة فراغا بنيويا يهتدي المتلقي إلى ملئه اعتمادا على ما يرد في النص أو الخطاب، ولذلك يطلق عليه استبدال صفري[6] .

---

[1] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، مرجع سابق، ص 17

[2] المرجع السابق، ص 84.

[3] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[4] المرجع السابق، ص 20.

[5] المرجع نفسه، ص 21.

[6] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22

✓ **ثانيا :الحبك** : يقوم هذا المعيار عند روبرت دوبوجراند على الترابط الفكري أو مفهومي وهو حبك عالم النص أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الاحداث والأعمال داخل بنية الخطاب وهو يختص بالاستمرارية في عالم النص، الإست مرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم [1] الحبك في علم اللغة الحديث يعني البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة [2]، فهو إذن يتعلق بالعلاقات الدلالية او العلاقات غير المنظورة فيكون في مقابلة مع السبك الذي يتعلق بالدلالات المنظورة أو الشكلية إذا كان الحبك في اللغة يعني الشدة والاحكام والاتقان، وهو يتعلق بالإزار فإن هذا المعنى قريب من معنى الحبك في علم اللغة الحديثة، فهو يعني دلالة أدوات الربط وهو يقترب من معنى السبك الذي يعني ربط النص عن طريق الادوات، والحبك يعني دلالة هذه الادوات الرابطة.

✓ **ثالثا : القصدية** : وهو التعبير عن هدف النص الذي يغدوا وسيلة متاهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد، وأن النص وسيلة من وسائل متابعة للوصول إلى الغاية .

وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصدا أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وان مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية منها بعينها.

وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تادية التخطيط إلى الغاية المرجوة، كما أن النص ليس بنية عشوائية إنما عمل مقصود به أن يكون متسقا منسجما، هو عمل مخطط له غاية يطمح إلى بلوغها .

[1] يعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري ، مرجع سابق، ص 287.

[2] فرج ، حسام أحمد : نظرية علم النص ، ص 127.

✓ **رابعا : المقامية:** ان يكون النص مفيدا في مقام معين بغرض كشفه، أو تغييره وقد يكون النص مباشرا يمكن إدراكه بسهولة، أو غير مباشر يمكن استنتاجه وهي متعلقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص أي مؤسسة على تحكم المقام في دلالات النص تتصمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن إسترجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له ان يراقب الموقف، وأن يغيره بالمعنى نفسه يوضح روبرت دوبوجراند دريسلر أن المقامية تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل لاسترجاع.[1]

✓ **خامسا : التناص :** هو اهم عنصر من العناصر المحققة للنصانية و هو أن تشكل النصوص السابقة [2] خبرة للنصوص اللاحقة ، وهو تلك العلاقة بين النصوص يتم التعرف عليها بخبرة سابقة وقد أخذ مصطلح التناص بالظهور بين الباحثين " رولان بارت" الذي ذكر في كتابه متعة النص، ورأى أن النص عبارة عن نسيج من الإستشهادات [3]، علما أن " جوليا كريستيفا " قد تخلت من مصطلح التناص، وفضلت عليه مصطلحا آخر هو " transe position" أي المناقلة أو التحويل، نتيجة لانصرافها عن الاهتمام بالواقع التاريخي للخطاب بينما تم تبني المصطلح في نيويورك سنة 1979 [4].

وقد حاول الباحثون الغربيون تحديد مفهوم التناص إلا أن أيا منهم لم يضع تعريفا جامعا مانعا له، لذا نستخلص الدارسون ومنهم **محمد مفتاح** مقومات التناص من مختلف التعريفات التي ذكروها وان أشهرها[5]:

✓ ان التناص ، فسيفساء من نصوص أخرى ، ادمجت فيه تقنيات مختلفة

---

[1] روبيرت دو بورجراند ودريسلر : مدخل إلى علم لغة النص، ص 34.

[2] دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص 104.

[3] محمد سالم سعد الله : ممكلة النص، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1 2007 ، ص 124.

[4] محمد عزام: النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منوشرات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001،ص 40.

[5] محمد فتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986 ، ص 17.

✓وهو ممتص لها ، لتنسجم مع فضاء بناءه ومقاصده.

✓وإن محول لها بإطالتها، او ايجازها ، بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها، ومعنى هذا أن التناص هو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة وعليه يكون التناص مكونا من مكونات النص، فهذا يعني أن النص يتكون من نصوص أخرى مأخوذة من الثقافة المحيطة، أو قادمة من آفاق وأزمنة اخرى [1] وعد علماء لغة النص ، التناص ضروريا لنجاح العملية التواصلية ونلمس ذلك من خلال التعريف الذي يقدمه كل من " روبرت دي بوجراند " وزميله " دريسلر " أن التناص هو الترابط بين انتاج نص بعينه أو قبوله والمعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى ن وهذا التعيين الجديد يولي التواصل الاولوية في تعين هذا المفهوم[2]، وقد قسم الباحثون التناص أقساما متعددة منها الداخلي والخارجي فالداخلي يكون مع نصوص للكتاب أو الشاعر نفسه ، والخارجي مع غيرها.

✓**سادسا : التقبلية acceptabilty:** ويقصد بها تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضامنا متقارنا ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به [3] وهذا يعني أن فكرة التقبلية تتجه صوب المخاطب أي اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجب هذا الاتجاه لعوامل مثل: نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغو بيه الأهداف .

وتتظافر هذه العوامل لحمل المتلقي على قبول النص وقد حاول بعض الباحثين جمع تلك العوامل المؤثرة في المتلقي نوجزها على النحو الآتي:[4]

- معرفة المتلقي بنوع النص، ومعرفة من هو المنتج .
- معرفة المتلقي لقصد المنتج، أي دلالة النص العامة، التي سماها فان دايك البنية الكبرى

[1] حسين خمري: نظرية التصامن بنية المعنى إلى سيميائية الدال: منشورات الاختلاف، الجزائر الدار العربية للنشر، بيروت، ط1 ، 2007 ،ص 256.

عزة شبل: علم لغة النص النظرية والطتبيق، ص 74.

[3] المرجع السابق، ص 12.

[4] عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 35.

– تعتمد نسبة قبول النص على مدى أهمية النص بالنسبة إلى متلقيه

– تعتمد نسبة قبول النص على الخلفيات الفكرية والإيديولوجية التي يتمتع بها مستقبل النص.

– وتعتمد نسبة قبول النص على الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي ذلك بان الحالة النفسية تؤثر في الحالة الذهنية.

وثمة أمر مهم يتعلق بالقصدية والتقبلية معا، كما أشار دوبوجراند وهو التغاضي أو التساهل [1] ويعني هذا أن منتج النص قد يتغاضى أو يتساهل أو يتسامح في مسالة تحقق معياري " السبك والحبك " في النص على الوجه الأكمل، وقد يؤدي هذا إلى وقوع بعض المصاعب لدى مستقبل النص.

✓ **سابعا : الإعلامية: informatvity** : ترجمها بعض الباحثين العرب إلى الإخبارية[2] وبعضهم إلى المعلوماتية أي ما نحصل عليه من معلومات يتضمنها النص ن وعرفها دوبوجراند بانها العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية او الوقائع في عالم نصي فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع [3]، وحري بمصطلح الإعلامية أن يدل على ناحية الجدة والتنوع الذي توصف به المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال في نص ما وذكر دوبوجراند أن الإعلامية تشمل على عامل الجدة [4] وحدد موضوعها بمدى التوقع الذي تحظى به وقائع

[1] روبرت دوبوجراند : النص والخطاب والاجراء، ص 4.

[2] أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 86.

[3] روبرت دوبوجراند : النص والخطاب والاجراء، ص 105.

[4] إلهام أبو عزالة : مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودلسر، ص 12

النص المعروض في مقابل عدم التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول [1].

وأشار دوبوجراند إلى أن المدى الذي تكون فيه المعلومات داخل النص معتادة في معناها وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، فهي عندئذ تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو تكون غير معتادة فتمثل كفاءة إعلامية عالية الدرجة [2] وحدد علماء لغة النص لمصطلح الإعلامية ثلاثة مفاهيم وهي

1- الإعلامية بالمعنى العام، تدل على أن أي نص يجب أن يقدم خبرا ما، فالنصوص كلها تشترط في هذه الوظيفة

2- الاعلامية بمعنى الجدة وعدم التوقع وتدل على ما يجده المتلقي في النص، من جدة إبداع ومخالفه الواقع، على مستوى صياغة النص أو مضمونه .

3- الاعلامية بمعنى الدعاية، إيجابا أو سلبا لشخص ما أو لفكره ما أو لذهب ما .

وفي الأخير يتسنى القول أن هذه هي المعايير السبعة التي تجعل من النص نصا، كما قدمها دوبوجراند وديسلر، فهي تحقق له كما له ونموذجيه، كما تمنحه الجواز، لكي يلج الصدر، ويستقر في الذهن و لعلها المعايير التي سولت لرحيل من الباحثين إن يقترحوا نماذج نصية نجدها صورا للنص الكامل، الذي يجسد لنا الاتصال اللغوي.

[1] إلهام أبو عزالة: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودلسر، ص 32.

[2] عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 68.

خـــاتـمة

الخاتمة:

بعد هذه المحطات العلمية والفضول اللغوية التي وقفنا عندها كان لابد أن نستعرض النتائج التي توصلنا إليها والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

كان لعلماء العربية القدامى ممارسة نصية، لم يسبقهم إليها أحد. إذ كانت أول ممارسة نصية واعية مع الكتاب المعجز (القرآن الكريم) وتنح عن اهتمام النقاد والبالغين العرب القدامى بالشعر والخطابة والرسائل وغيرها من فنون القول المعروفة لديهم، ممارسته نصية وتتراءى هنا ما قدمناه عن دوبوجراند – هانر رايزر.

إن الدعوة التي يقدمها المنهج الجديد في دراسة اللغة وتحليلها متمثلا " بعلم لغة النص" تتضمن أهمية تتجاوز حدود الجملة في التحليل اللغوي، هي دعوة لا شك في صحتها. ولكن هذا لا يعني أن نحو الجملة قد عف عليه الزمن ولم يعد له أهمية، لأن المنهج الجديد نفسه لا يغفل عن الجملة.

يمكن اعتبار لسانيات النص أحد فروع اللغة ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسات إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه مثلما رأينا عند هاليداي.

هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم النص، حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس السانية مما أدى إلى الباحثين بالتبادل في امكانية وضع مفهوم النص وقد اشرنا إلى ذلك عند العرب والغرب منهم.

تعد نظرية النظم كما وصلنا في طورها عند عبد الوهاب القاهر الجربابي تمثل محاولة عقيمة عرفها التراث العربي الإسلامي، تجلو بمفاتيح متطورة اشكال اللفظ والمعنى والبنية العامة، وكذا هيئات العبارات وأنماط تآلف العبارات وفصلنا في ذلك في فصل النظم عند رقية حسن.

كتاب" نظرية النقد الأدبي الحديث" كان له تأثير كبير على الأجيال التالية فصات آراؤه مرجعا للدارسين، وجعلته أكبر مدرسة لسانية، وقد صنف يوسف نور عوض كتابه هذا نظرية النقد الأدبي الحديث في شكل شجرة أصلها ثابت في أصول اللغة وفرعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام.

إن الترابط بين أجزاء النص تبرز الخصائص التي تسمى بالنصية، فالنص ليس مجموعة جمل والنصية تميز النص عما ليس نص، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة ولكن تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية. بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة، دعمنا ذلك بتعريف روبرت آدي بوجراند، الذي يرى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير إذا تختلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية.

وأخيرا فقد كان طريق البحث طويلا وشاقا، وكان يمكن أن ينهض كل فصل من فصول بحثنا مستقلا وهو بعد هذا كله جهد متواضع محتاج إلى النقد والتقويم ولا يمكن أن يكون بحثا كاملا إلا بعد أن يقوم الأساتذة الأفاضل ببيان ما أورد فيه من نقص، وما الكمال إلا لله تعالى وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. سورة الفرقان.

2. ابراهمي خليل: النص الأدبي تحليله وبناءه، مدخل إجرائي، الجامعة الأردنية، عمان، ط2، 1995.

3. ابراهيم انيس: من أسرار البلاغة، مكتبة الانجلو مصري ، القاهرة، ط6، 1978.

4. ابراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث، نقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1997 .

5. ابراهيم صدقة: السيميائي مفاهيم اتجاهات، أبعاد ضمن كتاب السيماء والنص الأدبي منشورات ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002.

6. ابرهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، ط3، 1989 .

7. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار صارد، بيروت، ط، 414 ، 1994 ج 7.

8. أبو محمد جمال الدين بن يوسف: مغني الليبيا عن كتب الاعاريب طبع دار الشام للتراث، بيروت.

9. أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2003.

10. احمد رضا: معجم متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1830، 1960 ج 5 .

11. الازهر الزناد: نسيح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

12. إلهام ابو غزالة وعلي خليل محمد : مدخل إلى علم لغة النص ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

13. أيوب كر الباقلاني: اعجاز القرآن /: تحقيق السيد أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971.

14. بروان يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليدي، د. ممنير الريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، 1994.

15. بشير ابرير: السيميائية وتبليغ النص الأدبي صمن كتاب (السيميائية والنص الأدبي) منشورات ،جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، 1995.

16. بشير القمري: النظرية التوليدية الشعرية والأدبية، مجلة علامات في النقد، ج42 المجلد 11 ، شوال 1422. ديسمبر 2001 الفلاح للنشر بيروت .

17. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

18. تمام حسان: قرينة السياق: دار العلوم، مطبعة عبير الكتاب القاهرة، 1993.

19. تودوروف: قاموس الموسوعي لعلوم اللغة، باريس، 1972.

20. تيري اغلتون: نظرية الأدب، ترجمة نادر ديب، منشورات، وزارة الثقافة، دمشق، ط5،1995.

21. الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب اللبباني / المصري، بيروت / القاهرة ، ط1، 1991 .

22. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية والليانيات النصية، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، مصر، 1998.

23. جميل عبد المحيد حسين : علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة علم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني، الكويت، المجلد32 ، العدد 2 أكتور – ديسمبر، 2003 .

24. جوليا كريستيفا: علم النص، تر فيد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1،1991.

25. جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، تر، عباس صادة الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987.

26. الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط03 – 1984 مادة جمل.

27. حسين خمري: نظرية التضام بنية المعنى إلى سيميائية الدال: منشورات الاختلاف، الجزائر الدار العربية للنشر، بيروت، ط1 ، 2007 .

28. حمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين، مكتبة عكاظ للنشر، الإسكندرية ط 1، 1981.

29. خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي، مكتبة منارة، الأردن، الزرقاء، ط1 1987.

30. خليل الموسي: النص لغة واصطلاحا، جريدة الاسبوع الأدبي ع 823.

31. رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000 .

32. روبرت ديبوجراند: النص والخطاب والاجراء، ترتمام حسان، عالم الكتب القاهرة ، ط 1.

33. رولان بارت : لذة النص، تر منذ ر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ، ط2 ، بيروت، 2002.

34. رولان بارت: نظرية النص، ترجمة محمد حير البقاعي: مجلة العرب والفكر العالم، ع، 1988.

35. الزبيدي: تاج العروس، تر عبد الكريم الغرباوي، وزكارة الاعلام، الكويت 1979، ج18.

36. زتيسلاف و اوزنياك، مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2003.

37. الزمخشري: أسس البلاغة، تر عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982، مادة نص.

38. سارة كوفمان وروجية لابورت: مدخل إلى فلسفة دريدا، تر، ادريس كثير وعز الدين الخطابي، الدار البيضاء،1991.

39. سامي عياد حنا: كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة مكتبة لبيان ناشرون، 1997.

40. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة العربية تر : كمال بشير كتبة الشباب، الفاهرة، دشق .

41. سعد مصلوح : العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، كلية الآداب 1990 ، الكويت.

42. سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد العاشر، ع 1.2، 1991.

43. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989.

44. عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1986 .

45. عبد اللطيف حماسة: الجملة في الشعر العربي، دار الغريب، القاهرة، 2003.

46. عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط 1 1985.

47. عبدالقادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في المعاني، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2002/1422 .

48. العبكري أبوالبقاء: اللباب في علل البناء والاعراب، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع،1995.

49. عدنان بن ذريل، النص والأسولبية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1989.

50. فان دايك: النص بنياته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، تر، محمد العمري افريقا، الشرق الدار البيضاء، 1977،.

51. فريد عوض حيدر : " سياق الحال في الدرس الدلالي " تحليل وتطبيق ، مكتبة اللفظة المصرية ، القاهرة ، 1998 .

52. فندريس: اللغة، تغريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو، مطبعة تحية البيان باريس، ديسمبر 1950.

53. فوزي عيسى: علم الدلالة الظرية والتطبيق، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، ط1، 2008.

54. فولفغانع ايرز: فعل القراءة، نظرية جمال التجارب (في الأدب) تر، حميد حميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994.

55. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،دار احياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1 ، مادة جمل.

56. كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات لحديثة، القاهرة، ط3، 1421 – 2001.

57. محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 1985.

58. محمد سالم سعد الله : ممكلة النص، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1 2007 ، ص 124.

59. محمد عبد المطلب: النحويين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول، مصر، العدد الأول، اكتوبر 1994.

60. محمد عزام: النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منوشرات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001.

61. محمد عزام: النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب /منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996.

62. محمد عمارة: النص الإسلامي بين الإجتهاد والجهود التاريخية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1419، 1998.

63. محمد فتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، دار التنوير، بيروت، ط2، 1985.

64. مصطفى حميدة : أنماط الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان مصر، 1997 .

65. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، البابي الجلبي، مصر، 1969.

66. المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع في المقدمات كتاب كليلة ودمنة ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1982.

67. نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، ط1.

68. نيلس اريك انكفيست : الأسلوبية اللسانية ، تر، احمد مؤمن من معهد اللغات الأجنبية. مطبوعات منتورى، قسنطينة، فيفري 2001 .

69. يوسف أو غليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، رابطة الابداع الثقافية الجزائر، 2000.

70. يوسف أوغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مركاض، بحث في المنهج والإشكالية رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر،2000.

71. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــــــوان **الصفحة**

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفاهيم في النص والسياق والنظم.

المبحث الأول: النص 05

المطلب الأول: تعريف النص (لغة إصطلاحا)..... 05

المطلب الثاني: النص بين التراث والدراسات الغربية..... 09

المطلب الثالث: النص عند: 11

- دوبوجراند 18
- هارتمان 23
- هانر رايزر 26

المبحث الثاني : السياق 29

المطلب الأول: تعريف السياق (لغة – إصطلاحا) 29

المطلب الثاني: السياق عند اللغوين العرب والمحدثين الغرب 33

المطلب الثالث: السياق في منظور هاليداي 38

المبحث الثالث: النظم 42

المطلب الأول: تعريف النظم 42

المطلب الثاني: رقية حسين ومفهوم النظم..... 43

الفصل الثاني : النصانية

المبحث الأول:علم النص وألسنية الجملة 46

المطلب الأول : مفهوم الجملة 46

المطلب الثاني: الفرق بين النص والجملة..... 56

المبحث الثاني :علم النص من منظور دوبوجراند..... 63

المطلب الأول: علم النص المفهوم والتأسيس..... 63

المطلب الثاني: القضايا التي يشتغل عليها علم النص 65

المبحث الثالث : النصانية عند دوبجراند..... 75

المطلب الأول: مفهوم النصانية. 75

المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الدراسات النصانية 81

المطلب الثالث: معايير النصانية عند دوبوجراند 84

خاتمة **96**

قائمة المصادر والمراجع **99**

فهرس المحتويات

الملخص

الملخص :

يشكل النص والنصانية مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث عرفت الدراسات التي تهتم بالنص باسم علم النص أو لسانيات النص أو لسانيات الخطاب، لذا تهدف هذه الدراسةّ إلى معالجة أهم اشكاليات التي يواجهها الدارس في الفكر العربي، وهي قضية النص والنصانية وقد حاول يوسف نور عوض معالجة هذه القضية وذلك من خلال كتابه نظرية النقد الأدبي الحديث الذي نادى بضرورة توفر الوعي النصي والاعتراف بعلم النص كعلم قائم بذاته.

الكلمات المفتاحية: مصطلح – نص – نصانية – خطاب.

Résumé :

Le texte et la textualité font une définition centrale dans la linguistique temporaire. Les études qui concerne le texte et la linguistique ont été données une grande importance cette étude a pour objet de traiter les question qui facent le chercheur arabe Youcef nouer iwadth a étudie le thème du texte et ce textualité dans son livre « l'epothése de la critique arabe temporaire il fait un appel sur l'importance de la conxionce littéraire et sur la déclarations de la science du texte comme une domaine séparée

Mots clé : Terme , texte , textualité, Discoure.

بحمد الله